جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية

تاريخ

تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

من اعداد الطالب:

- **بن طاجين فاطمة الزهراء** – **بوسنة محمد الدراجي**

يوم: 2024/06/24

دور قبيلة مصمودة العسكري في دولة المرابطين والأندلس

من(543-609)

لجنة المناقشة

العضو1: بلدي علي	رتبة: دكتوراه	جامعة بسكرة	الصفة: مشرفا
العضو2: بقار أسامة	رتبة:دكتوراه	جامعة بسكرة	الصفة: رئيسا
العضو3: بوطرفة الصادق	رتبة:دكتوراه	جامعة بسكرة	الصفة: مناقشا

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل شكرا كبيرا وحمدا كثيرا على نعمة العلم التي وهبنا إياها، فبفضل الله استطعنا إتمام هذا العمل وتحقيق أمنيتينا التي لطالما لاحقتنا منذ أن وطئت أقدامنا الجامعة والمتمثلة في هذه المذكرة المتواضعة والتي من خلالها يطيب لي أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم

إلى الدكتور " بلدي علي " على توجيهاته القيمة ومتابعته لنا في انجاز هذا البحث بشكل النهائي.

كما أن شكرنا موجه الى

كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة بصفة عامة وأساتذة قسم العلوم الإنسانية بصفة خاصة.

الاهـــداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث أهدي عملي هذا المتواضع

من أحمل اسمه بكل افتخار وعلمني العطاء دون انتظار....

أبي الغالي حفظه الله

الى من جعل الله الجنة تحت قدميها، واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها

أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي وعشت معهم أحلى الذكريات فكانوا أسعد الناس بنجاحي إخوتي وأخواتي.

الى أعز صديقاتي الذين شاركوا معي مشواري هذا

الى من ارادوا بنا الكسر فجعلهم الله جسرا نعبر به للأفضل. الى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

مقدمة

مقدمة

قبيلة المصمودة تُعد واحدة من أعظم القبائل المغربية التي سكنت في جبل درن، ولها أثر سياسي بارز في المغرب والأندلس، حيث ساهمت في قيام إمارة برغواطة وأسهمت بشكل كبير في تأسيس دولة الموحدين. لم يقتصر دورها على النواحي السياسية فقط، بل شاركت بفعالية في الجوانب العسكرية في المغرب والأندلس، وهذا ما تسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء عليه بشكل متميز عن الدراسات السابقة.

أهمية الموضوع:

"تنطلق أهمية هذه الدراسة من خلال استكشاف النشاط السياسي والعسكري لقبيلة مصمودة، وإبراز دور قبيلة برغواطة المصمودية في السياسة الدولية للمغرب، حيث استمر تأثيرها حتى قيام دولة المصامدة التي قضت عليها فيما بعد. تسلط هذه الدراسة الضوء على جوانب متعددة من دور قبائل مصمودة في تأسيس الموحدين، حيث كانت هذه القبيلة نموذجًا بارزًا لدراسة جزء مهم من تاريخ المغرب والأندلس. توضح الدراسة كيف أسهمت عصبية القبيلة في تعزيز مكانة محمد بن تومرت وساعدت في إرساء أسس قوة الموحدين."

أهداف البحث:

"يهدف هذا البحث إلى توضيح دور قبيلة مصمودة ومدى تأثيرها في الحياة السياسية والعسكرية في المغرب والأندلس، بالإضافة إلى كيفية قضائها على خصومها من القبائل الأخرى مثل قبيلتي صنهاجة وزناته. كما يسلط الضوء على دور قبيلة مصمودة في دعم عبد المؤمن وأبنائه.

على الرغم من وجود العديد من الدراسات التاريخية التي تتناول أثر القبائل في تاريخ المغرب الإسلامي، إلا أن الحظ الذي لقته قبيلة مصمودة كان محدودًا نسبيًا. فالدراسات السابقة غالبًا ما تركز على تاريخ الدولة التي أسستها هذه القبيلة بشكل عام، مما يجعل القبيلة ذات الأثر السياسي والعسكري البارز في تلك الفترة تحتاج إلى المزيد من البحث والمعالجة التاريخية.

لذا، يسعى هذا البحث إلى استكشاف تاريخ قبيلة مصمودة وأمجادها بشكل أعمق لإبراز دورها الفاعل في صنع الأحداث خلال الفترة المذكورة."

الإشكالية:

"يعتبر تاريخ قبيلة مصمودة من الجوانب المعقدة والمثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي للمغرب والأندلس، وعلى هذا الاساسس تجلت الإشكالية التالية: **ماهو دور قبيلة مصمودة العسكري في دولة المرابطين والأندلس في الفترة (543هـ – 609هـ)؟.**

حيث يتمحور البحث حول عدد من التساؤلات الأساسية التي تشكل محور الدراسة وهي :

1- هل يعود نسب قبيلة مصمودة المغربية إلى قبائل البرنس أم إلى قبائل البتر؟

2- هل كانت موجودة في جميع أنحاء المغرب والأندلس أم كانت مقتصرة على منطقة جغرافية معينة؟

3- كيف تأثرت قبيلة مصمودة بالأحداث السياسية في عصر المرابطين والموحدين،؟

4- هل كان لقبيلة مصمودة دور فعال في مساندة محمد بن تومرت، أم لم يكن لها أثر يذكر؟

5- هل شاركت قبيلة مصمودة في الجهاد ضد النصارى، أم أن الأمر اقتصر على الأندلسيين؟

المنهج المتبع:

سيقوم هذا البحث بمعالجة هذه الأسئلة وإلقاء الضوء على دور قبيلة مصمودة في تاريخ المغرب والأندلس، وذلك من خلال استعراض المصادر التاريخية المتاحة وتحليل الأدلة المتاحة لنا." وهذا من خلال اتباع المنهج الاستقرائي بطريقة علمية وفق المنهج الوصفي التاريخي والتحليلي لمعالجة هذه الدراسة.

الخطة المنهجية:

تضمنت هذه الدراسة مقدمة و وثلاثة فصول وخاتمة الفصل الأول جاء بعنوان: الفصل الأول: تعريف قبيلة مصمودة

تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول تحديد القبيلة وأصولها

وفيه استعرضنا تسمية القبيلة وعرفنا بها، وثانياً تطرقنا فيه إلى أصول القبيلة وأسباب تسميتها أما ثالثاً فقد تناولنا فيه الارتباط النسبي لأفراد القبيلة ومن هم أبرز رجالها، وأما المبحث الثاني عرجت الدراسة فيه إلى هيكل القبيلة وتوزيعهم الجغرافي الذي تناولنا فيه تقسيمات داخلية للقبيلة وانتشارها الجغرافي في المغرب أولا، و توزيع أفراد القبيلة في الاندلس ثانيا، وفي المبحث الثالث تناولنا فيه دور الاسلام في تشكيل قبيلة مصمودة.

أنا الفصل الثاني جاء بعنوان : تأثير قبيلة مصمودة في سياسة دول المغرب والأندلس ومؤسساتها العسكرية وجاء بمبحثين ، المبحث الاول تضمن

تأثير علاقة قبائل مصمودة مع الدول الحاكمة للمغرب والأندلس ، ذكرنا فيه علاقة برغواطة بالأندلس و بدولة بني يفرن ودولة المرابطين كما ذكرنا علاقة غمارة بالدولة الفاطمية اما المبحث الثاني تناولنا فيه جهود محمد بن تومرت في توحيد قبائل مصمودة

أما الفصل الثالث تناولنا فيه المؤسسات العسكرية لقبيلة مصمودة واثرها بالمغرب والاندلس ونشاطها العسكري الخارجي وجاء بثلاثة مباحث

المبحث الاول بعنوان المؤسسات العسكرية والعمليات العسكرية لقبيلة مصمودة الذي تناولنا فيه اولا: المؤسسات العسكرية ومميزاتها وثانيا: العمليات العسكرية لقبيلة مصمودة

اما المبحث الثاني: الحركات العسكرية بعد قيام دولة الموحدين الذي جاء فيه اولا: الجرائد العسكرية التأديبية ضد قبائل مصمودة وثانيا: ثورات قبائل مصمودة في العصر الموحدين

و المبحث الثالث: نشاط قبيلة مصمودة مع الممالك النصرانية تناولنا فيه نشأة الممالك النصرانية اولا و ثانيا:جهاد المصامدة ضد النصارى

واعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر وابرزها :

أولاً: الكتب الخاصة بتاريخ المغرب والأندلس

1. كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين للبيذق (ت 555 هـ / 1160م):

يمتاز هذا الكتاب بأهمية خاصة، إذ كان البيذق شاهدًا على عصره، ورفيقًا لمحمد بن تومرت. يسجل البيذق أغلب مجريات الأحداث، ولا سيما المعارك التي خاضها الموحدون ضد المرابطين لإقامة دولتهم.

2. كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي عبد الواحد بن علي (ت 647 هـ / 1249م):

يعد هذا الكتاب مرجعًا أصيلاً في تاريخ الدولة الموحدية، متناولًا مواضيع في التاريخ والسياسة والجغرافيا والاقتصاد والاجتماع في بلاد المغرب العربي. يعتبر المراكشي شاهد عيان على الأحداث، ما يجعل معلوماته دقيقة، خاصة فيما يتعلق بدعوة محمد بن تومرت والدولة الموحدية ودور رجالات هرغة وهنتاتة، وبالتحديد حياة الشيخ أبي حفص الهنتاتي وأبنائه ودورهم السياسي.

3. كتاب البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري، أبي عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت 695 هـ / 1295م):

يُعد هذا المصدر من المصادر المهمة في تاريخ المغرب والأندلس، إذ يحتوي على معلومات سياسية واجتماعية مرتبة زمنياً، مما يجعله مرجعاً مهماً للدراسات التاريخية.

4. كتاب الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع، أبي الحسن علي الفاسي (ت 726 هـ / 1325م):

يعد هذا الكتاب أحد المصادر التي تناولت أخبار دولتي المرابطين والموحدين. يشتمل على تراجم لأمراء المرابطين وخلفاء الدولة الموحدية. بصفته عالمًا بحضارة بلاده ونظم الحكم فيها، يقدم ابن أبي زرع معلومات مفصلة عن الأحداث، بما في ذلك أخبار محمد بن تومرت وسياسته، وأحداث تتعلق بالشيخ أبي حفص الهنتاتي، مركزة في الفصلين الثاني والثالث.

ثانيًا: كتب التاريخ العام:

1. كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد (630 هـ / 1233م):

يُعد هذا الكتاب من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة نظرًا لدقة ابن الأثير في تسجيل الأحداث التاريخية. يمتاز الكتاب بابتعاده عن الإسهاب وتكرار الروايات، ويعتمد على الحوليات، حيث يذكر في كل سنة الحوادث التاريخية ووفيات الأعيان ورجال السياسة والعلم. كما يغطي الكتاب أخبار المغرب والمشرق بشكل شامل.

2. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808 هـ / 1401م):

يتكون هذا الكتاب من عدة مجلدات، حيث خصص المجلد الأول لمقدمة في علم الاجتماع. القسم الثاني يتناول العرب والبربر، بينما يصف الثالث الدولة الأموية إلى سيطرة السلاجقة على بغداد. أما الرابع فيتحدث عن الدولة العلوية وأخبار العباسيين والبويهيين، وفي الخامس يعود إلى السلاجقة والتتار. المجلد السادس يذكر القبائل العربية في جزيرة العرب ويقدم وصفًا مفصلًا لتاريخ بلاد المغرب. يتضمن هذا المجلد تفاصيل دعوة محمد بن تومرت ودولة الموحدين وأخبار قبيلة هنتاتة كنموذج حقيقي لهذه القبيلة، ومعظم تاريخ الدولة الحفصية. يتميز ابن خلدون بدقة الملاحظة ورجاحة العقل وبُعد النظر في أحكامه التاريخية، وقد أفاد الكتاب في جميع فصول الرسالة.

ثالثا: كتب الأنساب

1. كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ / 1063 م):

يُعد هذا الكتاب من أوسع وأغنى وأدق كتب النسب، حيث جمع بين دفتيه كل ما يحتاجه العالم والباحث في هذا المجال. أشار المؤلف إلى الأحداث التاريخية والقبلية

والأدبية بدقة والتزام، وذكر أنساب قبائل العرب والبربر. تركز استخدام هذا الكتاب في المبحث الأول من الدراسة.

2. كتاب الأنساب للسمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562 هـ / 1166 م):

يضم هذا الكتاب جميع أنساب العرب والبربر، حيث يتبع ذكر اسم القبيلة بشيء من أنسابها وأشهر علمائها، بالإضافة إلى ترجمة للشخصيات التي أوردها. تركزت المعلومات المستخلصة من هذا الكتاب في الفصل الأول من الرسالة.

الصعوبات:

يمكن صياغة المقدمة بالشكل التالي لإدراج هذه الصعوبات :

واجهتنا في هذه الدراسة بعض الصعوبات التي أثرت على سير البحث. من بين هذه الصعوبات كان عدم وجود ترجمات متاحة لبعض الشخصيات المغربية والأندلسية المهمة في كتب التراجم والطبقات المعروفة، مما استدعى الاعتماد على مصادر متعددة والبحث العميق لاستخلاص المعلومات الضرورية.

كما ينبغي التنويه للأساتذة المناقشين الأفاضل، بأن بعض الحقب التاريخية لم يتم تسليط الضوء عليها بشكل كافٍ في الدراسات السابقة من قبل المؤرخين المعاصرين والمحدثين، وبالتالي قد يواجه الباحث بعض الصعوبات في استخلاص المعلومات الكافية حول دور قبيلة مصمودة في تلك الفترات.

ستعالج هذه الدراسة هذه التحديات بشكل دقيق ومتأنٍ، وتسعى إلى إلقاء الضوء على دور قبيلة مصمودة بأكمله، وذلك من خلال تحليل المصادر المتاحة وتقديم النتائج البحثية بأقصى دقة وموضوعية ممكنة."

الفصل الأول

تعريف قبيلة مصمودة

المبحث الأول: تحديد القبيلة وأصولها

تمتد جذور قبيلة مصمودة عميقًا في التاريخ القديم لشمال إفريقيا يعود أصل هذه القبيلة إلى الأمازيغ، الذين يُعتبرون السكان الأصليين لمنطقة المغرب العربي , يُعرف الأمازيغ بأنهم الأحرار، وقد لعبوا دورًا محوريًا في تاريخ المنطقة سواء قبل الفتح الإسلامي أو بعده.

اولا: أصول القبيلة و نسبها

قبيلة مصمودة تعتبر واحدة من أكبر القبائل في المغرب الأقصى، وهي من السكان الأصليين الذين يعود تاريخهم إلى القبائل القديمة التي استوطنت بلاد المغرب[1]. يُعرف أفرادها بالأمازيغ الأشراف الأحرار أو البربر[2]. توجد عدة آراء حول أصلهم. يعتقد بعض النسابين والمؤرخين أن الأمازيغ من أصل عربي، حيث يقال إنهم ينحدرون من أبناء بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ومع ذلك، هناك فريق آخر من النسابين ينفي هذا الادعاء، مشيرين إلى عدم وجود ابن لقيس يُدعى بر[3]. كما توجد نظريات أخرى تقول إنهم من نسل حام بن نوح (عليه السلام) [4]أو من أبناء سام

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 717؛ منصور، قبائل المغرب، ص 322؛ الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، ص 103.

[2]لبربر الصوت، وكلام في غضب، واختلاط الأصوات الغير مفهومة ومنه يقال بربر الأسد إذا زار بأصوات غير مفهومة. ينظر: الصاحب ابن عباد المحيط في اللغة، ج 10، ص 215؛ الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 2، ص 588؛ محمد باي، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، ص 10.

[3] البلاذري، أنساب الأشراف، ج 1، ص 7؛ اليعقوبي، البلدان، ص 182؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 495.

[4]البكري، المسالك والممالك، ج 1، ص 85

وفي هذا أورد النسابون والمؤرخون روايات مختلفة عن اصل البربر حيث ذكر ابن حزم في كتابه " جمهرة أنساب العرب" إن البربر من العماليق، وعندما قتل داود (عليه السلام) جالوت، انتقلوا إلى الشام ثم إلى المغرب حيث استقروا وتناسلوا. [1]

و ذكر المؤرخ ابن عذاري المراكشي في كتابه "البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمغرب":

"وذهب قوم من النسابين إلى أن البربر هم من ذرية بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو قول ضعيف لم تثبته الروايات المتواترة."[2]

ابن خلدون ناقش هذه الآراء وفندها، مرجحًا نسب البربر إلى كنعان بن حام بن نوح، استنادًا إلى رواية ابن حزم. وينقسم البربر إلى قسمين رئيسيين: قبائل البتر من أبناء مادغيس (الملقب بالأبتر) وقبائل البرانس، وكلاهما من نسل مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح.[3]

ابن خلدون في كتابه "المقدمة":

"وأما نسابة البربر فإنهم يرجعون في أنسابهم إلى مازيغ بن كنعان ابن حام بن نوح، وهو رأي كثير من النسابين العرب."[4]

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص 222؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص 210؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 124.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 3، ص 22

[3] جمهرة أنساب العرب، ص 495؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 126.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج 1، ص 86–87؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص 208؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 122.

وذكر أيضا :

"إن شيطان نزغ بين بني حام وسام فوقعت بينهما مناوشات وكانت الدائرة فيها لسام وبنيه. وكان آخر أمر حام نحو المغرب، وقدم مصر وتفرق بنوه حتى بلغ السوس الأقصى. وخرج بنوه في إثره يطلبونه، فكل طائفة من ولده بلغت موضعًا وانقطع عنهم خبره، أقامت هناك وتناسلوا فيه. ووصلت إليه طائفة أقاموا معه وتناسلوا هنالك. وقد استقروا في تلك المناطق وأسسوا مجتمعاتهم، وبهذا انتشر نسل حام في مناطق واسعة من شمال إفريقيا حتى وصلت ذريتهم إلى المغرب الأقصى."[1]

وقال القلقشندي في كتابه "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب":

"بعض النسّابين إن البربر من أبناء سام بن نوح، وذكروا أنهم اختلطوا بالعرب في فترات مختلفة من التاريخ."[2]

أيضا : **"إنه لما تفرق أولاد نوح، أقبل البرابر نحو المغرب الأقصى فقطنوه وتناسلوا، واتصلوا مع القبط من أرض مصر إلى المغرب الأقصى، وجاوروا السودان مما يلي الصحراء، وجاوروا الإفرنجة والروم مما يلي السواحل، وسكنوا مع الأفارقة وهم أهل إفريقية. استقروا في تلك الأراضي وشكلوا تحالفات وعلاقات تجارية واجتماعية مع القبائل والشعوب المجاورة، مما أسهم في تنوعهم الثقافي والعرقي وانتشارهم في المنطقة."[3]**

و ذكر المقريزي في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار":

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج1، ص 88–89؛ الأيلاني، مفاخر البربر، ص 208؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 126.

[2] القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص 31

[3] الأيلاني، مفاخر البربر، ص 209.

"وقيل إن البربر من بقايا قوم عاد الذين هلكوا بالريح العقيم، وإنهم انتقلوا إلى المغرب بعد هلاكهم."[1]

كان البربر يسكنون فلسطين من أرض الشام مع الكنعانيين، وكانوا ملوكًا يُسمى كل منهم جالوت. عندما قتل داود (عليه السلام) جالوت الجبار، هاجر البربر نحو المغرب.[1]

وابن خلدون في ذكر القبيلة قال : " **وأما المصامدة وهم من ولد مصمودة بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم** ".[2]

قبيلة مصمودة، إحدى القبائل المغربية الكبيرة، لعبت دورًا بارزًا في الأحداث السياسية في عصر الفتح الإسلامي وما تلاه، وأسهمت بشكل فعال في الحياة السياسية والعسكرية في المغرب[3]. تمكنت هذه القبيلة من تأسيس إمارة برغواطة[4] (127–543هـ /

[1]المقريزي ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج2 ،ص 279

[1]الأيلاني، مفاخر البربر، ص 208–209.

[2]ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 6، ص 285

[3]السمعاني، الأنساب، ج 12، ص 284، 296؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ص 246..

[4]

إمارة برغواطة كانت تقع في إقليم تامسنا، وعاصمتها مدينة شالة، وهي واحدة من الكيانات السياسية المثيرة للجدل في تاريخ المغرب. أسسها صالح بن عبد الله، وهو شخصية غامضة شارك في ثورة ميسرة المطغري ضد الخلافة الأموية. بعد فشل الثورة، غادر صالح بن عبد الله المغرب وتوجه إلى العراق، حيث تعمق في دراسة علوم الفلك والنجوم والكواكب، وأعد التقاويم والموااليدوعندعودته إلى المغرب، ادعى صالح أنه نبي ورسول مبعوث إلى بلاد برغواطة. استند في ادعائه هذا إلى قول الله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"، مبررًا استخدام اللغة المحلية لنشر تعاليمه. قام بتقديم نسخة محلية من "القرآن" وأصدر مجموعة من الأحكام الدينية الخاصة به. هذه الأحكام والتعاليم كانت موجهة لتناسب البيئة الثقافية واللغوية لسكان المنطقة، وأسست إمارة برغواطة سنة 127هـ / 756م، واستمرت قرابة أربعة قرون. بعد وفاة صالح بن عبد الله، تولى ابنه إلياس قيادة الإمارة. تمتع إلياس بسلطة واسعة وعمل على ترسيخ أركان الإمارة. استمر حكم سلالة برغواطة عبر عدة أجيال، وشهدت الإمارة فترات من القوة والضعف، حيث كانت تتعامل مع تهديدات خارجية من الدولة الأموية والعباسية، وكذلك من الممالك المجاورة. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، ص 82..

1756-1148م[1])، كما برزت بشكل كبير في الدولة الموحدية[2] (515-1121 / 668-1269م).

ثانيا : التسمية ومعانيها

يذكر العديد من المؤرخين تسمية "مصمودة" واختلافات في طريقة نطقها. على سبيل المثال، يشير السمعاني[1] في موضعين إلى هذه التسمية. في الأول، يذكر أنها بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وضم الميم وفي آخرها الدال المهملة، ويصفها بأنها قبيلة مغربية والمنسوب إليها يسمى "مصمودي". في الموضع الثاني، يذكر السمعاني التسمية بأنها "المصامدى" بفتح الميم والصاد المهملة، وميم أخرى مكسورة قبلها ألف، وفي آخرها دال مهملة، مشيرًا إلى أن المصامدة هم رجال من أقصى المغرب.

وفي سياق مشابه، يوافق القلقشندي[2] على هذه التسمية بقوله: "مصمودة، بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وضم الميم وفتح الدال المهملة وهاء في الأخر".

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 3، ص 87؛ الطالبي، البرغواطيون في المغرب، ص 13 وما بعدها.

[2] الدولة الموحدية هي إحدى الدول المغربية البارزة التي خلفت دولة المرابطين في حكم المغرب والأندلس. تأسست هذه الدولة على يد محمد بن تومرت الهرغي المصمودي، الذي كان له رؤية دينية وإصلاحية كبيرة. و محمد بن تومرت، مؤسس الدعوة الموحدية، بدأ بتحريك حركة إصلاحية دينية وسياسية في منطقة الأطلس الكبير. نادى بضرورة العودة إلى نقاء الإسلام الأصلي، وانتقد المرابطين بشدة لابتعادهم عن تعاليم الإسلام الصحيحة. جمع حوله عدداً من الأتباع المخلصين الذين آمنوا بدعوته وساهموا في نشر أفكاره.بعد وفاته، بايع أتباعه عبد المؤمن بن علي بالخلافة. عبد المؤمن بن علي كان قائداً كفؤاً وسياسياً محنكاً، واستطاع توحيد القبائل المغربية المختلفة تحت راية الدولة الموحدية. تمكن عبد المؤمن من السيطرة على جميع أنحاء المغرب وبعض مدن الأندلس، مما جعل الدولة الموحدية قوة إقليمية كبيرة.

[1] الزركشي، تاريخ دولتين الموحدية و الحفصية، ص24

[2] قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص 169؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص 422.

أما السيوطي، فيشير إلى التسمية بقوله: "**المصامدي: بكسر الثانية والدال المهملة، نسبة إلى المصامدة بالمغرب**".[1]

تجدر الإشارة إلى أن "المصامدة" هي الصيغة العربية لكلمة بربرية "امصمودن"، والتي لا تزال بعض الأماكن تحمل اسمها. بعد ذلك، عُرفت بها شعوب المصامدة، ومعنى الاسم هو "أم الرعاة والقادة الذين يديرون شؤون الناس".[2]

ثالثا: الارتباط النسبي لأفراد القبيلة.

ذكر العديد من المؤرخين وأصحاب الموسوعات والتراجم والأنساب، ومن بينهم مؤلف "الأنساب" و"تاريخ علماء الأندلس"، أن قبيلة مصمودة أنجبت العديد من الأفراد الذين أثروا في مجالات الحياة المختلفة، لا سيما في مجال العلم والمعرفة. وقد برز منهم شخصيات كانت لها بصمة واضحة في علوم اللغة والنحو والأدب، ونظموا قصائد جميلة أثرت الأدب العربي في المغرب والأندلس. كذلك، كان لهم دور في السياسة والقضاء، ومن هؤلاء:

– الفقيه والقاضي أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي القرطبي المصمودي (توفي 234هـ/849م)،[1] الذي أسلم أجداده على يد يزيد بن عامر الليثي، فنسب إليه بالولاء. كان أول من سكن الأندلس [2]من أهله وأدخل المذهب المالكي إلى هناك.

[1] لب اللباب في تحرير الأنساب، ص 246.

[2] العلوي، أصول المغاربة، ص 214.

[1] السمعاني، الأنساب، ج11، ص 338؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب، ج3، ص 221؛ العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، مج1، ص 126.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص319؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج 2, ص 583 ؛ أبو حسنات، التعليق الممجد على موطأ محمد.

– من الفقهاء وطلاب العلم أيضاً أبا إسحاق إبراهيم بن هارون بن خلف بن عبد الكريم بن سعيد المصمودي (توفي 360هـ/970م)، الذي عاش والده في الأندلس في مدينة لشبونة[1]، وأقام في قرطبة لمدة أربعين سنة لطلب العلم.[2]

–بالإضافة إلى حفيد القاضي أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير (أبو عيسى يحيى بن عبد الله يحيى بن يحيى بن كثير الليثي القرطبي) (توفي 367هـ/978م)، الذي كان عالماً بالحديث والفقه، وجاء الناس من جميع أنحاء الأندلس لطلب العلم منه.[3]

– الفقيه أبو مروان سكتان بن مروان بن حبيب بن واقف بن يعيش بن عبد الرحمن بن مروان بن سكتان المصمودي من أهل شذونة[4]، الذي كان عالماً باللغة، حافظاً للفرائض، ومتصفاً بالتواضع.[5]

– النحوي والشاعر وعالم الحديث أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المصمودي (توفي 649هـ/1251م).[6]

---

[1]لشبونة أو أشبونة هي مدينة رائعة في الأندلس، تقع بالقرب من بحر المحيط الأطلسي على نهر شنترين. تتميز المدينة بأسواقها النابضة بالحياة وفنادقها الكثيرة والمزدهرة، وكذلك بوجود العديد من الحمامات العامة. تحيط بها أسوار منيعة تضفي عليها الحماية والأمان، وعلى الضفة المقابلة للنهر تقع قلعة المعدن التي تعزز من قدرتها على الدفاع. ينظر الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 16.

[2]ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ,1 ص 62؛ الضبي، بغيه الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 226.

[3]القنازعي، تفسير المؤطأ، ج ,1 ص108

[4]شذونه: مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس، وهي منحرفه عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ينسب الهيا خلف بن حامد ابن الفرج بن كنانه الكناني الشذوني قاضي شذونه محدث مشهور . ينظر : الحموي، معجم البلدان، ج3، ص329.

[5]ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص230.

[6]الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 14، ص 620؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 18، ص 143.

وأبو الحكم مالك بن عبد الرحمن المصمودي (توفي 699هـ/1299م) من أهل مالقة، كان مشهورًا بالأدب والشعر وقد عُرف بسرعته في نظم الشعر، وكان يتميز بسهولته وسلاسة معانيه و انتشرت قصائده وشعره في أرجاء المغرب والأندلس، فأحبه الناس من مختلف الطبقاتو من أشهر قصائده "القصيدة الوترية في مدح خير البرية".و من أهم شيوخه كان أبو جعفر بن علي الفخار.[1]

ومن الشخصيات البارزة أيضًا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المعروف بأبي زيد الغمري (توفي 602هـ/1206م)، الذي عاش في الجزيرة الخضراء[2] وأصله من بلاد غمارة بشمال المغرب. درس على يد ابن العربي واستظهر عليه موطأ مالك وأجازه. رغم فقدانه بصره في سن مبكرة، حفظ العلم وكان يحدث الناس ويروي الموطأ من حفظه.

تابع مجموعة من المؤرخين نسبة ابن تومرت إلى الإمام الحسن[1]، مع اختلافات بسيطة ومن هؤلاء ابن الأثير وابن خلكان وأبو الفداء، الذين نسبوا محمد بن تومرت إلى النسب العلوي الحسني الشريف دون التعمق في تفاصيل نسبه ، كذلك المراكشي نسب ابن تومرت إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، بينما القلقشندي أورد نسبه بتغيير طفيف، حيث نسبه إلى محمد بن الحسن بن علي (عليهم السلام)[2] . أما الصفدي فاكتفى بالقول إن محمد بن تومرت من ذرية النبي محمد (ﷺ) .[3]

---

[1]ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 3، ص 231؛ الزركلي، الأعلام، ج 5، ص 263؛ درنيقه، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ص 320..

[2]الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 136.

[1]القلانسي، تاريخ دمشق، ص 453–454.

[2]القشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جه، ص 131؛ ابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص 107.

[3]الوافي بالوفيات، ج 3، ص 262.

في المقابل، شكك ابن أبي زرع في صحة هذا النسب، بينما نجد أن ابن خلدون، الذي أولا عناية خاصة لتاريخ دولة الموحدين، دافع عن نسب ابن تومرت.

يفضح ابن خلدون المتحاملين على ابن تومرت من فقهاء المالكية، مشيراً إلى أن تفوقه العلمي أثار حقدهم وحسدهم. يقول ابن خلدون: "**وأما إنكارهم نسبه في أهل البيت فلا يُغض حجة لهم، مع أنه إن ثبت أنه ادعاه وانتسب إليه فلا دليل يقوم على بطلانه لأن الناس مصدقون في أنسابهم**".[1]

تاريخياً، ترأس المهدي بن تومرت قبائل مصمودة التي ناصرته وبايعته على الموت، وتكبد أتباعه خسائر كبيرة في سبيل دعوته. يرى ابن خلدون أن نسبه الشريف كان خفياً وقد اندثر عند الناس، وبقي معروفاً عنده وعند عشيرته يتناقلونه بينهم.

يقول ابن خلدون: "**فالحل لهذه الإشكال قد أوجده ابن خلدون، بأن نسبه الشريف كان خفياً قد درس عند الناس، وبقى عنده وعند عشيرته يتناقلونه فيهم، فيكون النسب الأول كأنه انسلخ منه ولبس جلدة هؤلاء وظهر فيها فلا يضره الانتساب الأول في عصبيته، إذ هو مجهول عند العصابة**".[1]

ويبدو أن جدال ابن خلدون حول إثبات صحة نسب ابن تومروت إلى آل البيت يعود إلى إعجابه بالرجل وعظمة الدولة التي تأسست بعده، مما جعله يتغاضى عن الاعتبارات التي تشير إلى أن نسبه قد يكون منتحلاً وأنه المهدي المنتظر.

لقد تناول ابن خلدون قضية النسب بطريقة نقدية، حيث يرى أنها أمر وهمي وليس لها حقيقة واضحة. في نظره، لا توجد دماء صافية تنتقل من السلف إلى الخلف، بل إن

[1] ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص300.

[1] العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 301.

اختلاط الأنساب هو الظاهرة السائدة. وقد أشار إلى أن الأنساب تتغير من شعب إلى آخر، بخلاف ما أكده في قضية نسب هذا الداعية. يتضح أن ابن خلدون استخدم بذكاء شديد مختلف الطرق للتحايل على طبائع العمران وإدراج هذه المسائل ضمن إطار تلك الطبائع، وتكييفها بشكل غير مشروع.

كذلك ابن خلدون قال: "**ذكر بعض مؤرخي المغرب أنه محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا ابن سفيون بن الكلديس بن خالد، وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه يعود إلى أهل البيت**[1]". وفي رواية أخرى أوردها الزركشي وابن خلدون[2]، جاء النسب كالتالي: "**محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخي إدريس الأكبر**".

ويضيف أن بعض أفراد نسبه وقعوا في قبائل المصامدة وأهل السوس، وذكر ابن نحيل في سليمان هذا أنه لحق بالمغرب إثر أخيه إدريس ونزل تلمسان، وافترق ولده في المغرب. وأضاف أن رباح الذي ذكر في عمود هذا النسب هو ابن يسار العباس بن محمد بن الحسن، وأن نسب الطالبي وقع في هرغة من قبائل المصامدة، ورسخت عروقه فيهم والتحم بعصبتهم وصار في عدادهم[1]

.

[1] العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 302

[2] تاريخ دولتين الموحدية والحفصية، ص 3؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 303

[1] الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 110.

المبحث الثاني : هيكل القبيلة وتوزيعهم الجغرافي

تعتبر قبيلة مصمودة واحدة من أكبر القبائل المغربية[1]، وتضم العديد من القبائل والبطون المتفرعة. يعيش معظم أفراد هذه القبيلة في المناطق الجبلية، حيث يتميزون بالطباع القاسية والشديدة. هؤلاء كانوا مناصري ابن تومرت، وظهورهم في الساحة السياسية كان متأخراً نسبياً، ويُعرفون بمصامدة الجبل.[2]

من جهة أخرى، هناك فئة أخرى من المصامدة استقرت في السهول وبرزت في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. هؤلاء هم البرغواطيون، الذين نجحوا في تأسيس إمارة واسعة في المغرب الأوسط، ويُعرفون بمصامدة السهل.

وفي هذا المبحث سنقوم بعرض القبائل وبطونها حسب أسبقية ظهورها في المشهد السياسي، بعد توضيح أقسام المغرب وجغرافيته:

أولا: تقسيمات داخلية للقبيلة وانتشارها الجغرافي في المغرب.

قبل أن نتطرق إلى مناطق استقرار قبائل مصمودة، من الضروري تقديم لمحة عامة عن جغرافية بلاد المغرب.

بلاد المغرب تُعتبر كل ما يقع غرب العالم الإسلامي، وتمتد من شرق البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم) غرباً من مصر إلى برقة[1]، وتضم كذلك إفريقية

[1] ينظر : الرسالة، الفصل الأول، ص 10

[2] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 275.

[1] برقه: مدينة برقة في مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة وهي مدينة عليها سور وأبواب حديد وخندق، وشرب أهلها ماء الأمطار الذي يأتي من الجبل في أودية إلى برك عظام قد عملتها الخلفاء والأمراء لشرب أهل مدينة برقة، وحوالي

[1]والقيروان[2]، وصولاً إلى منطقة السوس والعديد من المدن الأخرى حتى تصل إلى طنجة وتنتهي عند بحر المحيط[3].

ويمكن تصنيف المغرب إلى أربعة أقسام وهي :

1-برقة وطرابلس:[4]

برقة وطرابلس هما أول أقاليم المغرب الإسلامي من جهة الشرق، وتعتبران جزءاً لا يتجزأ من المغرب العربي. ومع ذلك، يرى بعض المؤرخين أنهما تنتميان إلى إفريقية، بينما يعتبرها آخرون امتداداً طبيعياً لأرض مصر. برقة، الواقعة في الجزء الشرقي من ليبيا الحديثة، تتمتع بتاريخ طويل يمتد إلى العصور القديمة، حيث كانت مستوطنة إغريقية قبل أن تصبح جزءاً من الإمبراطورية الرومانية ومن ثم الفتوحات الإسلامية. طرابلس، إلى الغرب من برقة، كانت مركزاً تجارياً

المدينة أرباض لها يسكنها الجند وغير الجند، وفي دور المدينة والأرباض أخلاط من الناس وأكثر من بها جند قدم قد صار لهم الأولاد والأعقاب، وبين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة أميال. ينظر : اليعقوبي،البلدان، ص 171.

[1]إفريقية : اقليم كبيرة في بلاد المغرب يشمل مدينة تونس وليبيا، كثيرة الخيرات طيبة التربة وافرة المزارع والأشجار والنخل والزيتون، وكانت إفريقية قديمًا بلادًا كثيرة، والآن صحارى، يسكنها البربر وهم مزاتة ولواتة وهوارة وغيرهم، وماء أكثر بلادها من الصهاريج، وبها معادن الفضة والحديد والنحاس والرصاص والكحل و الرخام ومن عجائبها بحيرة بنزرت. ينظر : القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 137

[2]القيروان: مدينة عظيمة، وليس في المغرب مدينة أكبر وأكثر عمارة وتجارة منها فهي من اجمل مدنه وكان عليها سور عظيم، وهي قاعدة إفريقية وحصنها اختطها الوالي عقبة بن نافع القرشي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، يكثر فيها الفواكه، وبها شجر التوت الكثير والحرير وتطرح الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات. ينظر : المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة ، ص18

[3]ابن خرداذبة، صورة الأرض، ج 1، ص 6؛ الحموي، المعجم البلدان، ج 1، ص 30.

[4]طرابلس : مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة وأهلها أخلاط من الناس، افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وكانت آخر ما افتتح من المغرب في خلافة عمر . ينظر : اليعقوبي، البلدان، ص173.

إلى الغرب من برقة، كانت مركزاً تجارياً وثقافياً مهماً عبر العصور. في الفترة الإسلامية، أصبحت طرابلس وبرقة جزءاً من الإمبراطورية الإسلامية الكبرى وارتبطتا سياسياً وجغرافياً بالمغرب العربي، رغم تمتعهما بخصائص مميزة جعلتهما تحتلان مكانة خاصة بين مصر وإفريقية[1] و يمتد الإقليم من حدود مصر الغربية إلى تخوم إفريقية (تونس حالياً)، مما يجعله يفصل بوضوح بين هذه المناطق. الطبيعة الجغرافية لبرقة وطرابلس، التي تشمل السهول الساحلية الواسعة والجبال الداخلية، ساهمت في خلق تباين ثقافي واقتصادي داخل الإقليم نفسه، مما جعلهما منطقة محورية للتفاعل بين الثقافات المختلفة من المشرق العربي والمغرب الإسلامي.[2]

2-المغرب الأدنى:

المعروف بإفريقية، يعد أول أقاليم المغرب الكبرى، ويشكل الولاية الشرقية من بلاد الأطلس. خلال فترة الفتح الإسلامي، كانت القيروان عاصمته، وفي الوقت الحالي، تُعد تونس مركزه الرئيسي. سمي "الأدنى" لقربه من بلاد العرب ولأنه الأقرب إلى دار الخلافة في دمشق.[3]

يمتد هذا الإقليم من خليج سرت الكبير في الشرق حتى المحيط الأطلسي في الغرب. وفقاً لبعض المصادر، يغطي هذا الإقليم المنطقة من طرابلس إلى بجاية، بينما تشير مصادر أخرى إلى امتداده حتى مدينة تاهرت. القيروان كانت ولا تزال تعتبر العاصمة التاريخية لهذا الإقليم.[1]

---

[1] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 25؛ سالم، تاريخ المغرب الكبير، ص40

[2] ابن خياط، تاريخ الخليفة ابن خياط، ص 206؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 26.

[3] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 29؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 1، ص 71.

إلى جانب قربه الجغرافي من مركز الخلافة، كان المغرب الأدنى يمثل منطقة استراتيجية هامة نظراً لموقعه المحوري بين البحر الأبيض المتوسط والصحراء الكبرى وقد ساعدت هذه الميزة الجغرافية في جعل الإقليم مركزاً حيوياً للتجارة والثقافة الإسلامية خلال العصور الوسطى.

تأسست مدينة القيروان في عام 670م على يد عقبة بن نافع، وكانت مركزاً دينياً وثقافياً هاماً. احتضنت القيروان أول جامعة في العالم الإسلامي، وأصبحت نقطة انطلاق للفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا. كما أنها شهدت تطوراً معمارياً بارزاً، ما زال يمكن رؤيته في مسجد عقبة بن نافع و بفضل موقعه ودوره التاريخي، كان المغرب الأدنى شاهداً على تفاعلات ثقافية وحضارية متعددة. اندمجت فيه التأثيرات الإسلامية مع التقاليد المحلية، مما أفرز حضارة متميزة أثرت في كافة جوانب الحياة، من العمارة إلى العلوم والآداب.[1]

3-المغرب الأوسط :

المغرب الأوسط هو الإقليم الذي يقع بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، ويُعرف حالياً باسم الجزائر و يمتد هذا الإقليم من مدينة بجاية شرقاً إلى نهر وادي ملوية وجبال تازة غرباً.

[1] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 757

[1] ابن الفقيه، البلدان، ص 132؛ المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة، ص 98.

يبدأ من مدينة بجاية، التي تقع على الساحل الشمالي وتعد مركزاً ثقافياً وتجارياً هاماً و يمتد إلى نهر وادي ملوية وجبال تازة، وهي منطقة تفصل المغرب الأوسط عن المغرب الأقصى.[1]

كانت مدينة تلمسان تُعد قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة ذات أهمية تاريخية وثقافية كبيرة. تأسست تلمسان في العصور القديمة واشتهرت بدورها كمركز علمي وثقافي في العالم الإسلامي.

المغرب الأوسط بفضل موقعه المركزي بين الأقاليم الثلاثة (الأدنى، الأوسط، والأقصى)، لعب دوراً حيوياً كجسر للتواصل والتجارة. وكان نقطة محورية للتفاعل الثقافي والسياسي، وساهم في استقرار المنطقة وتطورها على مر العصور.[2]

4-المغرب الأقصى :

المغرب الأقصى يُعد من أهم أقاليم المغرب العربي، لما يتمتع به من مدن كبرى وجبال غنية بالموارد ومساحات شاسعة.

سمي بالأقصى لبعده عن مركز الخلافة بدمشق، ويمتد من وادي ملوية شرقاً حتى مدينة آسفي على المحيط الأطلسي غرباً، ويحده جنوباً جبال درن. مدينة فاس، التي تأسست في القرن الثامن الميلادي، كانت ولا تزال العاصمة الثقافية والتاريخية لهذا الإقليم. [3]

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 26؛ سالم، تاريخ المغرب الكبير، ص 41.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 746؛ المراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 176؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 1، ص 77.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 841؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 12، 543.

يتميز المغرب الأقصى بتنوع تضاريسه من سهول وجبال وصحاري، مما أدى إلى تنوع أنماط الحياة بين الحضر المستقرين والبدو الرحل و قبيلة مصمودة، التي نركز عليها في هذه الدراسة، هي إحدى القبائل الحضارية المستقرة وتشمل شعوباً وبطوناً[1] متعددة.

البحث في بطون قبيلة مصمودة يتطلب التعرف على البطون الباقية والمنقرضة، وأماكن استقرارها، والتغيرات التي طرأت عليها خلال الفتح الإسلامي والهجرة الهلالية والتبعية للدولة الموحدية.

أدى الفتح الإسلامي والهجرة الهلالية إلى إعادة توزيع واستقرار العديد من البطون، بينما شهدت فترة الدولة الموحدية تداخلاً كبيراً بين قبائل مصمودة والقبائل المغربية الأخرى، مما أدى إلى مزيج ثقافي واجتماعي فريد يعكس طبيعة المغرب الأقصى كمركز حضاري مهم.

1-برغواطة

إحدى القبائل المغربية[2] التي تنسب إلى قبيلة مصمودة. في صدر الإسلام، كانوا من القبائل المتقدمة، وشعوبهم كانت كثيرة ومتفرقة في أنحاء المغرب الأقصى. استقروا في منطقة تامسنا التي تمتعت باستقلال تام، وكانت ديانات سكانها

[1] البَطِن : مصدر بَطِن يبطنُ بطنا وبطنة، البطن جوف كل شيء من الإنسان والحيوان والمعروف هي . خلاف الظهر وجمعها أبطن وبطون، والبطن دون القبيلة وفوق الفخذ وهي فرع من العمارة وهي الطبقة الرابعة من طبقات العرب الستة، فقيل الشعب ثم القبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل وبعض النسابة يقدمونها على العمارة.

[2] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 1، ص 97؛ السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج 1، ص 90.

متنوعة، تشمل الوثنية، المجوسية، اليهودية، والنصرانية. يوجد خلاف بين المؤرخين حول نسبهم؛ فبعضهم، مثل

لسان الدين ابن الخطيب، يعتقد أنهم أخلاط من قبائل شتى زناتية اجتمعوا تحت قيادة صالح بن طريف في قوله :

ليس قبيلة برغواطة لأب ولا يرجعون إلى أصل، إنما هم أخلاط من قبائل شتى زناتية، اجتمعوا إلى صالح بن طريف ..... وكان صالح هذا مصمودي الأصل وقيل إسرائيلي الأصل نشأ بقرية برباط من الأندلس".[1]

السجلماسي ينسبهم إلى صالح بن طريف اليهودي، الذي نسب إلى الموضع الذي نشأ فيه، وهو برباط، موضع بفحص شريش من بلاد الأندلس. في قوله :

وقيل إن برغواطة منسوبون إلى برغاطي وهو صالح بن طريف اليهودي نسب إلى الموضع الذي نشأ به وهو برباط، موضع بفحص شريش من بلاد الأندلس، فعربت العرب هذا الاسم، وقالوا برغواطة، وقد كانت هذه الفرقة على غير الإسلام وفيهم من تنبأ كذبا وزورا وقد قطع الله دابرهم فلم تبق لهم من باقية".

و ابن حوقل يقدم وصفًا آخر، حيث يقول: " **برغواطة قبيل من قبائل البربر على البحر المحيط متصلين بهذه الجهة التي سقت عمارة بلد الإسلام اليها يغزون ويسبون، وذلك أنّ رجلا كان يعرف بصالح بن عبد الله دخل العراق ودرس شيئا من النجوم وصلحت منزلته ... كان بربرىّ الأصل مغربي المولد مضطلعا بلغة البربر يفهم غير لسان من ألسنتهم فدعاهم الى الإيمان به وذكر أنّه نبئ ورسول مبعوث اليهم بلغتهم...".**[2]

[1] عبد الحليم، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، ص 18.

[2] صورة الأرض ، ص 82

هنا ابن حوقل يصف برغواطة كقبيلة بربرية تقع على الساحل الأطلسي، ويشير إلى أن صالح بن عبد الله (صالح بن طريف) الذي درس في العراق ودعا البربر إلى الإيمان به وادعى النبوة.

ولكن بعد الاطلاع على كتب التاريخ نجد ان ابن خلدون، في تأكيده لنسب برغواطة لقبيلة مصمودة، يشير إلى إحاطتهم بقبائل مصمودة يمينًا وشمالاً ويعرفون بمصامدة الوسط أو مصامدة الشمال. يشير إلى أنهم ربما كانوا أخلاطًا من قبائل مصمودية وغير مصمودية انضموا إلى دعوة صالح وديانته وعرفوا بالبرغواطيين نسبةً إلى مدينة برباط في الأندلس.

أما عن أخبار صالح بن طريف قبل ظهور إمارة برغواطة، فالمصادر لم تورد الكثير سوى مشاركته في ثورة الخوارج الصفرية بقيادة ميسرة المطغري. بعد فشل الثورة، حلّ طريف ببلاد تامسنا، فقدمته القبائل البربرية على أنفسهم وتولى أمرهم حتى وفاته في عام 142هـ / 760م. تولى بعده ابنه صالح بن طريف، وسكنوا تامسنا وجهات سلا على المحيط الأطلسي. البربر، مثل العرب، عاشوا في الصحاري، ولغاتهم تنحدر من أصول غير عربية ولهجاتهم متعددة وغير مفهومة حتى بينهم.[1]

لم تكن برغواطة كقبيلة أو عقيدة محصورة في تامسنا بل تجاوزتها إلى نواحي فاس والسوس والبحر المحيط وطنجة وسبتة. من القبائل التي انضمت إلى حلف برغواطة واتبعوا دينهم: جراوة، زواغة، البرانس، بنو أبي ناصر، منجصة، بنو أبي نوح، بنو واغمر، مطغرة، بنو بورغ، بنو دمّر، مطماطة، وبنو وزكسينت.[2]

---

[1] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 1، ص 97؛ السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج 1، ص 90.

[2] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 57؛ العلوي، أصول المغاربة، ص 247.

وقد أشار أحمد بن خالد الناصري، في كتاب "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"، إلى أنهم من أصول بربرية ومصمودية، في قوله :

"**وفي زمانه أيضاً صالح بن طريف البرغواطي أمير تامسنا وهو من قبيلة برغواطة وبرغواطة بطن من مصمودة نزلوا تامسنا بين سلا ودكالة.**"

2- غمارة:

هي إحدى القبائل المغربية العريقة التي تنتمي إلى شعوب مصمودة[1]. تنوعت الآراء حول نسب هذه القبيلة؛ فقد قيل إنهم من نسل غمار بن مصمود[2]، أو غمار بن اصاد بن مصمود، بينما تشير روايات أخرى إلى أنهم يعودون إلى غمارة بن مسطاح بن قليل بن معمورة بن برنس بن بربر. بعض المصادر تنسبهم إلى صنهاجة، إلا أن الغالبية تتفق على أنهم مغاربة من أصل مصمودي.

ابن خلدون يؤكد في مؤلفاته أن غمارة جزء من المصامدة، مستنداً إلى رواية البكري في "المسالك والممالك" التي توضح أن غمارة استوطنت المناطق بين سبته وطنجة، حيث يقول: "**المسالك من سبته إلى طنجه على طرق، وهي مساكن قبائل مصمودة كله**ا".[3] هذا النص يبرز أن غمارة كانت في الأصل تستوطن الجبال، ثم انتقلت إلى الساحل الممتد بين سبته وطنجة بعد الهجرة الهلالية. تضم غمارة العديد من البطون والعشائر المهمة، مثل بني مروان، بني حميد (الذين يشملون بني جفو، وبني نفقاوه الذين يقيمون قرب نهر لاو، وبني مسارة حول منطقة تيقيساس، وبني حسين بن نصر في جبل درقة). تعكس هذه التنوعات

[1] القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص 389؛ الأزهري، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، ص 186.

[2] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 280؛ منصور، قبائل المغرب، ج 1، ص 325؛ البكوري، قبائل غمارة قراء في المجال التراث، ص 94.

[3] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 281؛ منصور، قبائل المغرب، ج 1، ص 325.

الجغرافية والعشائرية تفرع قبيلة غمارة واندماجها مع البيئة المحيطة بها، حيث أثرت الفتوحات الإسلامية والهجرات المتتالية على مناطق استقرارها وتوزيعها.

3-هرغه:

هرغة هي إحدى القبائل البربرية الصغيرة المنتمية إلى المصامدة، ويُعرف اسمها البربري بـ "أرغن". لعبت هذه القبيلة دورًا بارزًا في تاريخ المغرب بسبب ارتباطها الوثيق بالمهدي بن تومرت، الذي ولد فيها. كانت قبيلة هرغة من أوائل الداعمين لابن تومرت، حيث تبنت دعوته للتوحيد وبايعوه على أنه المهدي المنتظر، وتعهدوا بحمايته ودعمه. بفضل قوتها ونفوذها، تمكنت هرغة من حماية ابن تومرت ومساندته في نشر دعوته في أنحاء المغرب.[1]

تتألف هرغة من حوالي أربعة وعشرين فخذًا، منهم كدانة التي تسكن إقليم شاوية بالقرب من نهر أم الربيع، وبنو حمزة، وبنو تاريكت، وبنو مكزار، وبنو وانامر، وبنو ملول، وبنو الملة، وبنو واكانط، وتاشتوليز، ويكميتيس، وبنو مزاكت، وبنو تويداغ، وبنو يديكل، وبنو يوسف، وبنو ونطيف، ووليميت، وبنو وفينيس، وبنو إيند وزال، وبنو ونيصي، وبنو وزدوت، وبنو زكرياء أو وزكرى، وبنو تين صديق، وبنو عيسى. تركزت هذه الأفخاذ في نواحي مراكش والمناطق المحيطة بها.

على الرغم من قوتها وكثرة أفخاذها، انقرضت وتلاشت قبيلة هرغة بعد سقوط دولة الموحدين، ولم يبق منها سوى أخلاط أصبحت تابعة لرجالات قبائل المصامدة الأخرى، فاقدةً لنفوذها وسلطتها السابقة.

4-تينملل

[1] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 786؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 2، ص 532.

هو اتحاد كبير يشمل فصائل مختلفة تنتمي إلى قبائل المصامدة. تينملل مذكورة في المصادر التاريخية باسمها الذي يتألف من مقطعين: "تينما" بمعنى "ذات"، و"إيمل" التي تعني الحواجز التي تُوضع بين الأراضي الجبلية لجعلها صالحة للزراعة. كان هذا الاتحاد متعصبًا بشدة لدعوة ابن تومرت، واشتهر أفراده بالتزامهم الشديد بأمره ودعمه. ابن تومرت نفسه اتخذ من تينملل مقرًا له، حيث بنى داره ومسجده، وكانت هذه المنطقة نقطة انطلاق دولة الموحدين.[1]

تينملل، رغم ولائها الشديد لابن تومرت، لم تحظَ بشأن كبير مثل بعض القبائل الأخرى مثل هنتاته. لم يُذكر في المصادر أن أحدًا من رجالها تولى قيادة حملة أو منصب الوزارة. مع ذلك، ظل لأهل تينملل شأن مهم عند الموحدين بسبب وجود قبر محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي بينهم. بعد وفاة ابن تومرت، بقيت القبيلة وفية له وللدولة الموحدية، معتقدة بأن الأمر سيعود ودولة الموحدين ستحكم المشرق والمغرب كما وعدهم ابن تومرت.

من بطون تينملل أحد عشر فخذًا، منهم مسكاله أو مسكالن، وبني الماس، وبني ورتانك، سكتانه، وبني واوزكيت، وبني انسا، وأهل تيفوت، وأهل القب. هذه الفصائل كانت متمركزة في مناطق مختلفة، واستمرت في دعم دعوة ابن تومرت والولاء لدولة الموحدين حتى بعد وفاته.

5- هنتاته،

[1] البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب، ص 21؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 301؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 5، ص 131؛ العلوي، أصول المغاربة، ص 216؛ مراد، قبائل المصامدة، ص 38؛ حسن، قبائل البرانس، ص 74.

بفتح الهاء وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وألف بعدها تاء مثناة من فوق أيضًا ثم هاء، هي قبيلة بارزة من قبائل شعب مصمودة، وتعد من أعظم قبائلها وأكثرها جمعًا. ينسب اسم هنتاته إلى جدهم هنتاته، ويطلق عليه بلسان المصامدة ينتي. القبيلة تتألف من تسعة بطون، منها بني تاكرتنت، بني تومسيدين، بني لمزدور، وغيغايه. كان لهذه القبيلة دور سياسي وعسكري بارز في دولة الموحدين، خاصة في عهد ابن تومرت وخلفائه من بني عبد المؤمن. من أبرز الشخصيات التي مثلت القبيلة في الدولة الموحدية: الشيخ عمر ينتي، يحيى بن يغمور، عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي، يحيى بن عبد الواحد، وأسرة بني وانودين التي كان من أبرز أفرادها يوسف بن وانودين، وابنه محمد بن يوسف بن وانودين، ويحيى بن عبد الله بن وانودين.[1]

دخلت قبيلة هنتاته في دعوة الموحدين سنة 519هـ / 1125م، وكان انضمامهم محط فرح كبير لابن تومرت نظرًا لقوة القبيلة. شاركت القبيلة في نفس السنة التي انضمت فيها في التصدي للحملة التي وجهها المرابطون ضد قبائل مصمودة، ونجحت في هزيمتهم وتحرير جبل ايجيلز وأهله من حصار المرابطين. تمكنت القبيلة من إحراز نصر كبير بفضل الشيخ أبي ماغليف، واستمرت في دعم دولة الموحدين في جميع حروبهم، معروفة بإخلاصها لعبد المؤمن وأولاده.

قبيلة هنتاته لعبت دورًا حاسمًا في تأمين استقرار دولة الموحدين، حيث تصدت لهجمات المرابطين وشاركت بفعالية في الحروب الموحدية. إن ارتباطها الوثيق بابن تومرت ودعوة

[1] البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب، ص 21؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 301؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 5، ص 131؛ العلوي، أصول المغاربة، ص 216؛ مراد، قبائل المصامدة، ص 38؛ حسن، قبائل البرانس، ص 74.

الموحدين جعلها إحدى الركائز الأساسية في بناء هذه الدولة، ومن خلال قياداتها وشيوخها، كانت قادرة على تحقيق انتصارات حاسمة على أعداء الموحدين.[1]

6-هيلانه:

المعروفة أيضًا باسم ايلان، هي إحدى الفروع البارزة من بني ايلان بن مصمود، وهم جزء من قبائل المصامدة. يُذكر أن أصلهم يعود إلى ايلان بن بر بن قيس بن عيلان، عرب صريحون من الجماعات القبلية الأصلية للمنطقة. وفقًا لابن خلدون، يتمركز سكان المصامدة في جبال درن، فيقول: **المصامدة بهذا الموطن كثير فمنهم هرغه و هنتاته و تينملل كدمويه و كنفيسه و وريكه و ركراكه و هزميره و دكاله و حاحه و امادين و وازكيت و بنو ماكر و ايلانه و يقال هيلانه. ويقال أيضا إن ايلان هو ابن بر، أصهر المصامده فكانوا حلفاء لهم".**[1]

تاريخيًا، كانت هيلانه جزءًا مهمًا من تشكيلة قبائل المصامدة، حيث لعبت دورًا بارزًا في الدفاع عن المصامدة ومنطقتهم الجبلية في وجه التحديات الخارجية، بما في ذلك الحروب والصراعات الداخلية. وبفضل اتحادهم مع باقي قبائل المصامدة، نجحوا في الحفاظ على استقلالهم وقوتهم لمدة طويلة قبل أن يتأثروا بالتحولات السياسية والعسكرية في المنطقة.

7-كدميوه، أو جدميوه

هم قبائل من قبائل مصمودة في المغرب، وتتكون من 46 فخذًا [2]مقسمين إلى قسمين رئيسيين وهما كدميوه الجبل وكدميوه الفحص.

---

[1]المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 88

[1]منصور، قبائل المغرب، ص 327؛ احمد، ناجيه، قبائل بلاد المغرب، ص 100.

[2]الفخذ: وصل بين الساق والورك، والجمع أفخاذ، والفخذ يتفرع من البطن وهي عند النسابين الطبقة الخامسة القبائل ثم الشعوب ثم العمارة ثم البطن ثم الأفخاذ ثم الفصائل. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سكيت، كتاب الألفاظ، ص 330؛ الخطابي، غرائب الحديث، ج 2، ص 460؛

في كدميوه الجبل، تنتمي عدة أسر منها بنو لمزدك، ومزواران، وبنو مسيفو، وبنو غرتيت، وبنو عثمان، وبنو ايتابكاو، وصفاده، وفليدينه، وورتكينه، وبنو يتلال. أما في كدميوه الفحص، فيتضمن بنو فنزر، وبنو بورد، وأيندلالت، وبنو مطات، وصمصيمه، وأهل الصاير، ودميه، وبنو صمصيمة ودميه. ولم تذكر المصادر الأسر الباقية.[1]

8-دكاله

هي منطقة بربرية تقع في المغرب،[2] تعتبر جزءًا من بطون المصامدة. يشير صاحب كتاب قبائل المغرب إلى أن دكاله كانت تتألف من عدة أقاليم، والتي شملت منطقة تنسيفت إلى الغرب، وصولاً إلى سواحل المحيط الأطلسي شمالاً، ووادي العبيدي جنوباً، وأم الربيع غرباً وقبائل دكاله اختلطت مع العرب الهلاليين بعد انتشارهم في الجزء الجنوبي من المنطقة، واستقروا نهائيًا هناك. وأطلق على هذا الجزء اسم "دكاله الحمراء"، بينما بقيت الأراضي الشمالية معروفة باسم "دكاله البيضاء"، مما يعكس التميز بين الجزئين الجغرافيين والثقافيين للمنطقة.[3]

9-هسكوره[4]

هي قبيلة متنوعة تنتمي إلى شعب المصامدة في المغرب، وتثير تاريخهم ونسبهم جدلاً بين المؤرخين والنسابيين. هم معروفون بتنوع قبائلهم وواسع نطاق أراضيهم، حيث تمتد مواطنهم من جبال درن إلى تادلا، شرقاً من درعة إلى نهر تانسيفت غرباً. يضمون بطوناً كثيرة مثل مصطاوة، وعجرامة، وزمراوة، وانتيفت، وبنو نفال،

العسكري، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ص 104؛ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ج 2، ص 252؛ النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص 239؛ البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع، ص 348.

[1] المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأنساب ، ص 34.

[2] السمعاني، الأنساب، ج 5، ص 365؛ الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 459؛ ابن شمائل، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة، ج 2، ص 531؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ج 1، ص 106.

[3] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ج 1، ص 342.

[4] هسكورة: بلد في المغرب، تمتد من ناحية دكالة باتجاه الغرب إلى نهر التانسفت شرقًا، وتحاذي شمالًا وادي العبيد، الفاصل بين هسكورة وتادلا. للمزيد من التفاصيل انظر: الوزان، وصف أفريقيا، ج 1، ص 163.

وبنو رسكونت. كما عُرف بدخول بعضهم في دعوة المهدي قبل فتح مراكش، ويتقسمون إلى هسكورة القبلة وهسكورة الظل، لهم إحدى عشر فخذاً يمثلون مثل بنو واوارت، وأهل توندوت، وبنو سكور، وغيرهم[1].

10- كجنفيسه

هي إحدى بطون قبيلة هسكوره في شعب المصامدة، ويعتقد أنها تضم حوالي اثنين وعشرين فخذاً، منهم بنو واكاس وسكساوه وزداغة. يتواجدون في منطقة السوس بجبال درن في المغرب.[1]

11- سكساوه

فخذ من بطون كجنفيسة المصمودية، يسكنون جبال درن وينقسمون إلى ثلاث عمارات: سكساوه الشمالية، وسكساوه الوسطى، وسكساوه الجنوبية. من بنوهم: بنو حسن، وبنو موسى، وبنو عبد الله، وبنو محاند، وسكراته، وبنو وسيف، وأهل تاسه، وبنو ايدمه، وبنو كونتار، إضافة إلى غيرهم من الأسر الأخرى التي تنتمي إليهم.[2]

12- رجراجة أو ركراكه،

قبيلة من قبائل المصمودة، تتواجد في المنطقة بين دكالة وحاحا، ومعظم أفرادهم يعيشون جنوب وادي تانسيفت. يعود نسبهم إلى أسلافهم الذين كانوا من الإشراف على قبائل المصمودة، وكانوا من الأوائل في اعتناق الإسلام والمشاركة في جهاد نشر الإسلام بين البربر. من بطونهم تأتي أسر كثيرة منها أهل مرزوق، وبني

[1] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 271.
[1] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 299.
[2] البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب، ص 48.

باعزى، والكرات، والغيسي، وتاوربرت، تالمست، وسيدي أبو السلام أحمد، وسكيات، والكرات.[1]

13- بنو ماجر

هم بطن من بطون قبيلة المصمودة، وتم ذكرهم في كتب المراكشي وابن خلدون كجزء من قبائل المصمودة. يُعتبرون جزءًا من الاتحاد الدكالي، ويتكونون من عدة أفخاذ من بينها بني نضر وبني حي. موقعهم الرئيسي هو في جبل بني ماجر، وهو جبل ذو إنتاجية عالية، يبعد نحو اثني عشر ميلاً عن مدينة أسفي.[1]

14- سكتانه:

بطن من بطون شعب مصمودة، يسكن قسم من هذه القبيلة جنوب مراكش[2] والقسم الآخر شرق وادي نفيس [3](ومن أفخاذها أنامر و شهيده وتدرارة و نزاته وكيك والقسم الأخر يسكن أقاليم ورزازات وهم بنو حميد و بنو موسى بن إبراهيم وبنو سمك و تازوله و بنو يوسف و بنو الصراخ و بنو عبد الوارث وبنو فنزر).

---

[1]البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب، ص 50؛ ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، ص 240.

[1]الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 1، ص 260؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 1، ص 102؛ الوزان، وصف أفريقيا، ج 1، ص 159؛ العلوي، أصول المغاربة، ص 239.

[2]مراكش: مدينة من أعظم مدن بلاد المغرب، أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة (470 هـ / 1078 م) وهي في البر الأعظم، وإنها كثيرة الجنان والبساتين ويخرج خارجها الخلجان والسواقي، وتأتيها الأرزاق من الأقطار والبوادي، مع ما فيها من جني الأشجار والكروم. ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 208؛ الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 94؛ القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص 111؛ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج 4، ص 196.

[3]وادي نفيس: مدينة من بلاد المغرب عند أغمات تعرف بالبلد النفيس، وهو مدينة قديمة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائل البربر، وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد، وبها جامع وسوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهي طيبًا وكثرة. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 851؛ مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 208.

15- اصاده(امادين):

بطن من بطون مصمودة ، ويطلق اسم أصاده على مدينه تقع قرب من مدينة يجاجين وسبته من ارض المغرب بينها ستة أميال وهي مدينه ذات أثار قديمة وتكثر فيها الأشجار والأعناب، أي إن الاسم يطلق على القبيلة وعلى المدينة ولم تذكر المصادر على وجه التحديد أن القبيلة سميت على اسم المدينة أو العكس، تقسم القبيلة إلى مسفيوه و ماغوسه، اندثر هذا الاسم ولم يبق سوى اسم بطن منهم مندمج مع أهل وادي نفيس.[1]

16- حاجة:

قبيلة حاحة تعتبر واحدة من القبائل القديمة التي تنتمي إلى شعب مصمودة. تُعرف هذه القبيلة ببطونها كزكن، وولخصن، والظواعن. استمدت القبيلة اسمها من بلدة تدعى حاحة، والتي تقع بالقرب من مدينة مراكش. وقد وصف ابن خلدون أرض حاحة عندما ذكر قبائل المصامدة، حيث قال: " **مراكش ، وصَفَ ابن خلدون ، بلاد حاحة عند ذكر قبائل المصامدة إذ قال : "... هيلانة وحاحة ودكالة وغيرهم ممن أوطن هضاب الجبل أو ساحته فهم أمم لا تنحصر. ودكالة منهم في ساحة الجبل من جانب الجوف مما يلي مراكش إلى البحر من جانب الغرب. وهناك رباط آسفي المعروف ببني ماكر من بطونهم وبين الناس اختلاف في انتسابهم في المصامدة أو صنهاجة، ومجاورهم من جانب الغرب في بسيط ينعطف ما بين ساحل البحر وجبل درن في بسيط هناك يقضي إلى السوس، يغمره من حاحة {خلق كثير}**"[2] وتتوزع

[1] البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب، ص 49؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 49.
[2] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 356؛ الوزان، وصف إفريقيا، ص 96؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 174.

قبائل المصامدة، منهم دكالة في سهل الجبل من جهة الجوف نحو مراكش والبحر من جهة الغرب. وهناك رباط آسفي المعروف ببني ماكر من بطونهم، وتختلف الآراء بين الناس حول انتسابهم إلى المصامدة أو صنهاجة. ويقع جبل درن في بسيط ينحدر نحو السوس، ويتوسطه منطقة حاحة التي تضم خليطًا كبيرًا من الشعوب.

لم تشارك قبيلة حاحة في الأحداث السياسية والعسكرية رغم دعمها لدعوة ابن تومرت وتأييدها لها.

17- هزميرة:

لقد كانت قبيلة هزميرة، التي تنتمي إلى قبائل مصمودة، تسكن في سفوح الجبال وبعض مناطق السهول. على عكس بعض القبائل الأخرى من المصامدة، لم تكن هزميرة من موالي دعوة محمد بن تومرت، وبالفعل، فقد قُتل منهم خمسة عشر ألفًا. عدم ذكرهم في البيذق، ربما يعود إلى عدم رغبتهم في دعم حركة الموحدين وعدم انضمامهم إليها برضا تام.[1]

ثانيًا: توزيعهم الجغرافي في الأندلس

يتمحور حول موقع شبه الجزيرة الإيبيرية في الزاوية الجنوبية الغربية من أوروبا. تفصلها عن جنوب فرنسا سلسلة جبال البرتات[2]، التي تعد رابطًا بين شمال الأندلس

[1] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 82؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 246؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 174، 182؛ العلوي، أصول المغاربة، ص 226.

[2] جبل البرتات جبل عظيم ويسمى جبل البرتات يمتد هذا الجبل من مدينة بيونة إلى أرض برشلونة، وهو حجز ما بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنجيين وطول هذا الجبل من الشمال إلى جهة الجنوب مع يسير تقويس سبعة أيام وهو جبل عال جدا صعب الصعود فيه وفيه أربعة أبواب فيها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس وهذه الأبواب عراض لها مسافات وهي مخوفة الطرق وأحد هذه الأبواب الباب الذي في ناحية برشلونة

من كوردة شنترين حتى أشبونة، والأراضي الفرنسية الجنوبية. يفصلها عن المغرب الأقصى مضيق جبل طارق، المار بالقرب من مدينة سبتة، ويمتد عرض جبل طارق من الشرق إلى الغرب لمسافة تبلغ 137 كيلومترًا. يربط هذا المضيق بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط عند خليج بسقاية، حيث تقع مدينة خيخون الأندلسية على سواحل البحر الأطلسي.[1]

فيما يتعلق بالجهاد في الأندلس، فقد بدأت الحملات العسكرية بقيادة طريف بن موسى بن نصير سنة 710م، حيث غزا جزيرة سار بأربع مراكب ومعه أربعمائة رجل ومائة فارس بربري، ثم تقدم نحو الأندلس وعرفت جزيرة طريف باسمه. بعد النجاح في الحملة، بعث موسى القائد طارق بن زياد إلى الأندلس بسبعة آلاف فارس بربري ومجموعة كبيرة من البربر والموالي في سنة 711م. عبر طارق المضيق إلى جبل طارق[2]، الذي أصبح يُعرف بالقائد الذي يحمل اسمه. جمع طارق قواته بقيادة لذريق ملك الروم، وكان عددهم نحو مائة ألف، وأرسل خمسة آلاف جندي إلى موسى بن نصير لينضموا إلى جيشه. اندلعت معركة وادي لكة في كورة شذونه يوم الأحد، واستمرت لثمانية أيام حتى انتهت بانتصار المسلمين ومقتل لذريق ملك الروم. بعد

ويسمى برت جاقة والباب الثاني الذي يليه يسمى برت أشبرة والباب الثالث منها يسمى برت شيزروا وطوله في عرض الجبل خمسة وثلاثون ميلا والباب الرابع منها يسمى برت بيونة ويتصل بكل برت منها مدن في الجهتين فمما يلي برت شيزروا مدينة بنبلونة والباب المسمى باب جاقة عليه مدينة جاقة. ينظر : الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج2 ,ص83

[1] اليعقوبي، البلدان، ص 192-195؛ الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 262.

[2] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 232؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص 228؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 6، ص 468؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 6، ص 303؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 35.

عام واحد من المعركة، دخل موسى بن نصير الأندلس في عام 712م بعشرة آلاف من العرب والموالي والبربر.[1]

بعد فتح الأندلس، شهدت البلاد هجرات متتالية للبربر الذين استوطنوا المناطق الجبلية المتشابهة في طبيعتها بالنسبة لبلادهم وبيئتهم . انتقل البربر بأعداد كبيرة إلى الجزيرة الخضراء جنوب الأندلس، في منطقة تعرف بإقليم البربر، حيث انضمت بعض فروع قبيلة المصمودة التي دخلت الأندلس ، يذكر في المصادر أسماء بعضهم الذين اشتهروا بلقب "مصمودي" وتولوا المناصب القضائية أو كانوا مشهورين في الأدب، مثل عباس ناصح بن يلتيت المصمودي من الجزيرة الخضراء ،الذي عينه الحكم الربض ، (180–206 هـ / 796–823 م) على شؤونها وشؤون الجزيرة ، كما كان من سكانها الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الغماري المصمودي .[1]

وفي جبال الجزيرة الخضراء، قاد البربر ثورة بقيادة حبيب البرنسي ضد عبد الرحمن الأوسط (6) (206–238 هـ / 821–842 م). يُعتقد أن قبيلة المصمودة شاركت في هذه الثورة، وأرسل الأمير جيشًا لقمعها ،لكنه لم ينجح في قمعها [2]بسهولة، مما يدل على تواجد البربر بأعداد كبيرة في الجزيرة بعد فتح مدينة قرطبة [3]من قبل موسى.

---

[1]ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 232؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 39؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 1، ص 27.

[1]ابن فرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج 1، ص 341.

[2]ابن حيان، المقتبس من أنباء الأندلس، ج 2، ص 81؛ ابن عذاري، البيان المغرب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، ص 105.

[3]قرطبة: مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة، طيب المكسب، وحسن الزى، وعلو الهمة، وجميل الأخلاق، وكان فيها أعلام العلماء، وسادة الفضلاء، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضًا، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات. طولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد، وهي في

وكان من أوائل البربر الذين استوطنوا قرطبة الشيخ يحيى بن يحيى المصمودة الأصادي، حفيد كثير بن وسلاس الذي استقر في قرطبة وتوفي هناك. ومن بينهم أيضًا محمد بن عبد الله بن يحيى ، وعبد الرحمن بن القاسم بن وهب (234) هـ / 848 م)، الذي كان من قرطبة وأصله من المصمودة . استوطن المصمودة أيضًا مدينة مارده [1]، كما ذكر صاحب كتاب "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس" عن سليمان بن وانسوس البربري المصمودي، ابن وانسوس الذي كان موثقًا عند الأمير الأموي والوزير عبد الله بن محمد[1] (275–300 / 912–888 م). في إحدى مجالس الأمير، دخل الوزير وكان يتمتع بلحية كبيرة، وسخر منه وأهانه ابن وانسوس قائلاً: "**أيها الأمير، الناس كانوا يسعون لهذا المنصب ليحموا أنفسهم من الظلم، ولكن إذا صارت مصدرًا للذل، فلدينا قبائلنا التي تحمينا، ولن نسمح لكم بفصلنا عنها**". ثم وضع يديه على الأرض وقام من غير أن يسلم وانصرف إلى منزله . أمر الأمير بعزله، وعاد ابن وانسوس إلى قبيلته التي تقطن مارده.

بعد استقرار المصامدة في إقليم بلنسية ، كان لهم منطقة قريبة تُعرف بجزء مصمودة . يُذكر العذري أقاليم بلنسية وأجزاءها، مثل إقليم المنارة ، وإقليم أندة ، وإقليم شبرت ،

سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة، وفيها النهر الأكبر الذي يعرف بوادي الكبير. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص 193؛ الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 324؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 457.

[1]مارده: وهي من أكبر مدن الأندلس تقع على نهر العظيم غرب قرطبة بينهما مسيرة أربعة أيام وقيل ستة أيام. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص 194؛ مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص 182؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 247.

[1]عبد الله بن محمد: الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني، ولي الأمر بعد أخيه المنذر بن محمد، وله غزوات مشهورة، منها غزوة بلي، وذلك أن عمر بن حفصون حاصر حصن بلي في ثلاثين ألفًا، فخرج الأمير عبد الله من قرطبة في أربعة عشر ألف مقاتل، فهزم ابن حفصون، وتبعه قتلاً وأسراً، توفي الأمير سنة (300 هـ / 912 م). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، ج 6، ص 968.

وإقليم زناتة، وإقليم كنانة، بالإضافة إلى جزء مصمودة جزء بني غتيل، جزء قسطانية، جزء فقيرة، جزء مسل، وجزء مر بيطر.

من بيوتات البربر في الأندلس، بنو مضي الذين ينسبون إليهم قصر مضي، وبنو سالم الذين ينسبون إليهم مدينة سالم، وبنو الفرج الذين سكنوا وادي الحجارة وينسب لهم مدينة الفرج . كما سكن بنو دانس بن عوسجة وقصر أبي دانس ، الذين كانوا حكامًا لمدينة قلنبرة ، التي تقع في جنوب البرتغال حاليًا، وحكموها لفترة من الزمن .

عاش بنو دانس في قلمرية . وتذكر التاريخيون عن اشتباكات حدثت في مدينة قلمرية، حيث يقولون: "ضرب المنذر ,حصارًا حول حصن كركى، وفي تلك الأثناء قدم سعدون السرنباقي مع قوة كبيرة من النصارى التي أمدها بها ملك ليون، واشتبك في طريقه بمدينة قلمرية بحاميتها، وهم قوم من البربر من بني دانس من مصمودة , يدل هذا النص على أن مدينة قلمرية كانت تحت حكم بني دانس.

المبحث الثالث: دور الإسلام في تشكيل قبيلة مصمودة

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، بدأت الفتوحات الإسلامية تتوجه نحو المغرب، حيث قاد عمرو بن العاص حملات إسلامية توجهت أولاً إلى برقة ومن ثم إلى طرابلس , بهدف نشر الإسلام في المنطقة. بعد فتح هذين المدينتين، طلب عمرو بن العاص إذنًا من الخليفة لمواصلة الفتوحات في المغرب، لكن الخليفة رفض ذلك بسبب عدم معرفتهم بأحوال المنطقة الإفريقية [1].

[1]. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 197؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص 221؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 1، ص 142؛ بعزاوي، الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص 49.

في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، عزل ابن العاص عن ولاية مصر وأسندها إلى أخيه في الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ابن أبي سرح واصل السياسة العسكرية التي اتبعها ابن العاص، وبعد استكمال حملات الاستكشاف في المنطقة، استعد لحملة فتح إفريقية.

أول خطوة له كانت استشارة الخليفة عثمان بن عفان للحصول على إذن لفتح إفريقية، وبعد استشارة كبار الصحابة والمستشارين , وافق الخليفة على القيام بالحملة. دعا ابن أبي سرح الناس إلى الجهاد، وخرج المسلمون في جيش عظيم يقودهم مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير ومعبد بن العباس وعبد الله بن عمر , تم ذلك في المحرم من سنة 27 هـ (647 م).

دخلت قوات المسلمين بلاد المغرب التي كانت تحكمها حكومة الأرمني جريجوريوس، المعروفة بجرجير، التي انفصلت عن الإمبراطورية البيزنطية، واستولوا على سبيطلة حيث كان مقر جرجير. ثم دخل الجيش المسلم مدينة قمونية للاستعداد للمعركة، حيث بدأت المناوشات مع الروم. استمرت الحرب بين الطرفين لعدة أيام، وكانت القوات الرومية كبيرة بحوالي مائة وعشرين ألف رجل، مما جعل ابن الزبير يقترح خطة قتال جديدة للمسلمين.[1]

قدم ابن الزبير خطةً لقائد الجيش ابن أبي سرح، حيث اقترح ترك جماعة من المسلمين الصالحين في خيامهم متأهبين، بينما يقاتل الآخرون الروم في باقي

[1]ابن خياط، تاريخ الخليفة ابن خياط، ص 144؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 1، ص 143؛ بعزاوي، الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص 46-49.

العسكر. هذه الاستراتيجية ساعدت المسلمين في النصر على الروم، وانتهت الحرب بفوز المسلمين واستقرارهم في بلاد المغرب حيث قال: "**إن أمرنا يطول مع هؤلاء، وهم في أمداد متصلة، وبلاد هي لهم، ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن تترك غدا جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر ، إلى أن يضجروا ويملوا، فإذا رجعوا إلى خيامهم، ورجع المسلمون، ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون، ونقصدهم على غرة، ولعل الله ينصرنا عليهم.**[1]"

في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، قرر المسلمون مواصلة فتح إفريقية بعد استقرار أمور الخلافة، حيث عين ابن حديج واليًا على المنطقة، وأمره بمواصلة الجهاد. تم تجهيز جيش كبير وخرج معاوية بن حديج من الإسكندرية حتى وصل إلى قمونية .

ومع دخول جيش المسلمين إلى الأراضي الإفريقية، وصل أسطول بيزنطي بقيادة نقفور وجيشه المؤلف من ثلاثين ألف فارس إلى المنطقة، حيث نزلوا في الساحل بين مدينة سوسة ومدينة صفاقس. قام ابن حديج وجيشه بالتقدم نحو جبل القرن جنوب القيروان، وهناك واجهوا الجيش البيزنطي في معركة انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة الفرسان البيزنطيين.[1]

[1]ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 34؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 1، ص 160؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص 41.

[1]ابن خياط، تاريخ الخليفة ابن خياط، ص 159؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 35؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 464؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 2، ص 574؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص 41.

بعد ذلك، بعث ابن حديج سرية ثانية تضم ألف فارس بقيادة عبد الملك بن مروان إلى جلولاء ,حيث حاصر المسلمون المدينة وفتحوها بالقوة. ثم توجهوا نحو بنزرت ونجحوا في فتحها أيضًا، مما أدى إلى استمرار تقدمهم في إفريقية.

وقيل انه معاويه بن حديج غزا إفريقية ثلاث مرات، الأولى كانت سنة(34هـ / (556) ، وهى غزوة لا يعرفها كثير من الناس اما الثانية فكانت سنة(40هـ / 661)، والثالثة كانت سنة(50 / 670)[1]

في سنة 50 هـ / 670 م، اختار معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع القحطاني لقيادة الجيش الإسلامي على رأس جيش يضم عشرة آلاف مقاتل، بهدف تثبيت الدين الإسلامي في بلاد المغرب وتعزيز السيطرة الإسلامية. خرج عقبة نحو إفريقية وفتح الصحراء جنوب طرابلس، ثم اتجه نحو بلاد الجريد، حيث أخضع كل واحاتها، وافتتح مدن قفصة وقسطيلة، ثم وصل إلى قمونية، قلب إفريقية البيزنطي، وفتحها.[1]

بدأ عقبة بن نافع في اختيار موقع المدينة التي ستكون مركزاً لهم في إفريقية، واختار موقع القيروان وسطياً بين الساحل وجبل أوراس، بمسافة تسيرها الجيوش في يوم واحد، لتمكينه من التحصن من خطر الغزوات البحرية المفاجئة للروم، وكذلك من هجمات القبائل المغربية من الجبل.

أمضى عقبة أربع سنوات كاملة في تخطيط المدينة وبنائها دون أن ينشغل بالفتوحات العسكرية، واستغل الفرصة لتعزيز الاتصالات السلمية بين قبائل المغرب والعرب

[1]البلاذري، فتوح البلدان، ص 225; ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 38; أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص 170.

[1](4) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 220؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص 233؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس، ج 1، ص 40-42؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 465؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 2، ص 575.

والمقيمين بالمدينة في فترات السلم. اتبع عقبة سياسة حازمة تجاه البربر لإقناعهم بالانضمام إلى الإسلام.

في سنة 55 هـ / 675 م، تم عزل عقبة بن نافع عن ولاية إفريقية من قبل والي مصر، مسلمة بن مخلد، واستخدم عقبة بن نافع في إفريقية أبا المهاجر دينار مولى لبني مخزوم. وأوصى مسلمة بن مخلد، الوالي الجديد، بعزل عقبة، وعندما وصل أبو المهاجر إلى إفريقية، أساء في عزل عقبة، ولم يكتف بذلك، بل كره أن ينزل في القيروان، واختار أن ينزل في قرية تسمى تكرور، وحث الناس على تعمير الموضع الجديد.[1]

غادر عقبة بن نافع متوجهاً إلى دمشق، وشكا للخليفة، معاوية بن أبي سفيان، إذ قال له "فتحت البلاد، ودانت لي، وبنيت المنازل، واتخذت مسجداً للجماعة، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي؟"، فاعتذر له معاوية، ولكنه لم يرده إلى ولايته.[1]

بعد وفاة معاوية، تولى ابنه يزيد الخلافة وقرر إعادة عقبة بن نافع إلى منصبه كولي لولاية إفريقية. في عام ٦٨٢ م، عاد عقبة إلى القيروان وكان برفقته جيش من الفرسان، يتراوح عددهم بين عشرة آلاف إلى خمسة وعشرين ألف فارس بحسب بعض الروايات.

بدأ عقبة حملة عسكرية واسعة ضد البربر في المناطق الصحراوية والمناطق الأخرى. كانت هذه الحملة استجابة لتنظيم المقاومة البربرية التي نظمت صفوفها لمقاومة الحكم

[1]ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 221؛ الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، ص 23.

[1]ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 6، ص 10؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8، ص 217.

الإسلامي الجديد في المنطقة. استخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي خلفًا لعقبة بينما هو في ميدان القتال.[1]

خرج عقبة من القيروان بعد أن ودع أهله وأهل المدينة، وواجه جيش الروم بقيادة عقبة نفسه، وأدى ذلك إلى قتل العديد من الروم واستيلاءه على حصونهم. لم يتمكن عقبة من البقاء في هذه المنطقة بسبب الظروف الجغرافية والمناخية، لذا توجه نحو تلمسان حيث واجه تحديًا كبيرًا من قبيلة زناتة وغيرهم من البربر. نجح عقبة في هزيمتهم وحصارهم بجبال الأطلس.

عاد عقبة إلى القيروان بعد فترة ناجحة من القتال، حيث أخذ رهائن من بعض المصامدة لتعليمهم الإسلام والقرآن. بعد ذلك، اتجه عقبة نحو بلاد حاحة ورجراجة وهسكورة وادي نفيس وأغمات وريكة، وكان سكان هذه المناطق من المصامدة. استقر السكان وأطاعوا حكمه بعد النصر الذي حققه عقبة.

بإجمال، عقبة بن نافع قاد حملات عسكرية متعددة ضد البربر في شمال إفريقيا، حيث نجح في فتح عدة مدن مهمة وجذب جماعات من البربر إلى الإسلام بعد معارك طاحنة وحصارات شاقة.[1]

نجح عقبة بن نافع، بعد معارك طاحنة وشجاعة منقطعة النظير، في اختراق مواطن قبيلة مصمودة وبطونها من شمال المغرب الأقصى إلى جنوبه، وتمكن من إخضاع سكان جبال درن، وهم من المصامدة. بعد هذه الانتصارات، دخل البربر في الإسلام

[1]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5, ص 323؛ العصامي، سمط النجوم، ج 3، ص 153.
[1]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5, ص 323؛ العصامي، سمط النجوم، ج 3، ص 153.

وبنى عقبة المساجد في المناطق التي فتحها، مثل المسجد في مدينة درعة ومسجد ماسه بالسوس الأقصى. [1]

عندما اقترب عقبة من القيروان، واجهته مجموعة من البربر بقيادة كسيلة بن كيزم والروم قرب تهودة. في مواجهة عنيفة، قُتل عقبة وأبو المهاجر ومن معهم في سنة 63 هـ / 683 م. استولى كسيلة على القيروان، ولم يستطع الخليفة الأموي في ذلك الوقت التركيز على إفريقية والمغرب حتى سنة 69 هـ / 689 م. [2]

جرت مراسلات بين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65 – 86 هـ / 685 – 705 م) وزهير بن قيس البلوي، وتم تعيين زهير والياً على إفريقية والمغرب. حقق زهير بعض الانتصارات على البربر لكنه قُتل في إحدى المواجهات سنة 69 هـ / 689 م، وفي رواية أخرى أوردها الذهبي، قُتل زهير وأصحابه في سنة 76 هـ.

بعد القضاء على عبد الله بن الزبير، ولى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان القائد حسان بن النعمان الغساني على إفريقية والمغرب[1] سنة 74 هـ / 693 م. تضاربت الروايات في تحديد سنة ولاية حسان؛ حيث جعلها المالكي سنة 69 هـ / 689 م، بينما ذكرها ابن الأثير في أحداث سنة 74 هـ / 694 م، وابن عذاري جعلها سنة 78 هـ / 694 م.

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 44؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 1، ص 193.
[2] الواقدي، فتوح إفريقية، ص 4؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 44-45؛ بعزاوي، الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص 69.
[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 308؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، ص 238؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 1، ص 160؛ عبد الحميد، الموجز عن الفتوحات الإسلامية، ص 76.

خاض حسان معارك حامية الوطيس مع البيزنطيين والبربر[1] وزعيمتهم الكاهنة، وبعد عدة مواجهات بين الهزيمة والنصر، تمكن من هزيمة الكاهنة وقتلها عند موضع يعرف ببئر الكاهنة سنة 76 هـ / 692 م، وتحولت إفريقية إلى ولاية إسلامية. بعد ذلك، عُزل حسان من قبل عبد العزيز بن مروان سنة 704 / 585 م.

تولى موسى بن نصير ولاية إفريقية والمغرب بعد حسان، وتضاربت الروايات في تحديد سنة توليته؛ حيث ذكر خليفة بن خياط أنها كانت سنة 78 هـ / 697 م، وتابعه ابن عبد الحكم وابن عساكر وابن الأبار والذهبي وابن كثير وابن عماد، بينما ذكرها الحميدي وبامخرمة في سنة 79 هـ / 698 م، وأشار ابن الأثير إلى توليته من ضمن أحداث سنة 89 هـ / 708 م، وتابعه ابن خلكان.

وصل موسى بن نصير إلى المغرب ودخل القيروان، حيث كان عليه استكمال الفتوحات في إفريقية والمغرب. ركزت سياسته على التوسع في الفتوحات لإرضاء الخليفة ونشر الإسلام بين قبائل المغرب وتأديب المرتدين عن الإسلام. توجه موسى نحو سبتة، التي كانت قاعدة بلاد قبل الإسلام، وحكمها ملك من القوط يدعى يليان. عندما زحف موسى نحو المدينة، أذعن يليان لدفع الجزية، فأقره موسى على المدينة واسترهن ابنه وأبناء قومه.

واصل موسى فتوحاته متوجهاً نحو طنجة، حيث قاتل البربر وأخضعهم للطاعة بعد معارك طاحنة. وبعد السيطرة على طنجة، توجه نحو السوس الأدنى، فأطاعه السكان هناك بعد أن رأوا ما حل بطنجة. أرسل موسى قائده زرعة بن أبي مدرك إلى بلاد

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3, ص 209؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4, ص 238.

المصامدة، فلم يلق مقاومة منهم وأعلنوا إسلامهم وقدموا رهائنهم. حمل أبو مدرك رهائن البربر وولى عليهم مولاه طارق بن زياد، الذي دخل بهم شبه الجزيرة الإيبيرية.

ترك موسى في بلاد المصامدة سبعة وعشرين رجلاً من المسلمين، وفي رواية أخرى ذكرها ابن عذاري، يقول : "**وترك موسى بن نصير سبعة عشر رجلاً من العرب، يعلموهم القرآن وشرائع الإسلام وقد كان عقبه بن نافع ترك فيهم بعض أصحابه يعلمونهم القرآن والإسلام منهم شاكر صاحب الرباط وغيره، ولم يدخل المغرب الأقصى احد من ولاة وخلفاء بني أميه بالمشرق إلا عقبه بن نافع الفهري، ولم يعرف المصامده غيره وقيل إن أكثرهم اسلموا طوعًا على يديه، ووصل موسى بن نصير بعده**"[1]

يشير التاريخ إلى أن عقبة بن نافع الفهري كان الوحيد من ولاة وخلفاء بني أمية الذي دخل المغرب الأقصى وعرفه المصامدة. وقيل إن كثيراً منهم أسلموا طوعاً على يديه، وجاء موسى بن نصير بعده ليواصل هذه المسيرة.[1]

دخل صالح بن منصور الحميري المعروف بالعبد الصالح إلى أرض المغرب مع موسى بن نصير في زمن الوليد بن عبد الملك. نزل عنده بطون قبيلة غمارة وأسلم على يديه بربرها، وهم من صنهاجة وغمارة. إلا أن الكثير منهم ارتدوا عندما ثقلت عليهم تعاليم الإسلام، وقاموا بتقديم رجل يدعى المزيدي من نفزة ليقودهم وأخرجوا صالح من بينهم. ومع ذلك، تابوا من شركهم وقتلوا داود المزيدي وأعادوا صالح ليبقى بينهم.

[1]ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 70.

[1]ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 195؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 283.

سياسة الفاتحين الأوائل حققت نجاحًا كبيرًا في اجتذاب سكان المغرب إلى الدين الإسلامي. لعبت المساجد التي بُنيت في أنحاء المغرب دورًا كبيرًا في سرعة انتشار الإسلام، ومن أبرز هذه المساجد: مسجد القيروان[1]، ومسجد وادي السوس، ومسجد وادي درعة الذي بناه عقبة بن نافع.[2] بالإضافة إلى ذلك، بنى حسان بن النعمان عدة مساجد منها جامع الزيتونة في تونس[3]، كما بنى موسى بن نصير مسجدًا في أغمات هيلانة[4]. أصبحت هذه المساجد مراكز لنشر الدين الإسلامي بين البربر.

كما ساعدت جهود شاكر بن عبد الله الأزدي ومن معه من الصحابة بشكل كبير في اجتذاب البربر إلى الإسلام. أرسل موسى بن نصير سبعة عشر عالماً وفقيهاً لتعليم البربر القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي. كذلك، بعث الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز عشرة من الفقهاء والتابعين ليعلموا البربر أصول الدين الإسلامي، وأسلم على أيديهم عدد كبير من البربر.[1]

على الرغم من هذه الفتوحات الواسعة وتحقيق قادة الفتح الإسلامي في المغرب تطبيقاً لسياسة الدولة الأموية، تميزت هذه السياسة بالعنف والاضطهاد وعدم المساواة.

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص 227؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5، ص 340؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 45.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، ج1، ص 52-53.

[3] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب، ص 229؛ ابن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص 8.

[4] ابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص 8؛ عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، ص 116.

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، ص 75

استمرت هذه السياسة في عصر الولاة، مما أدى إلى ظهور بعض الحركات والتمردات ضد سياسة بني أمية تجاه القبائل المغربية. [1]

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص 320؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 63.

الفصل الثاني

تأثير قبيلة مصمودة في سياسة دول المغرب والأندلس ومؤسساتها العسكرية

المبحث الأول: تأثير علاقة قبائل مصمودة مع الدول الحاكمة للمغرب والأندلس

عاشت قبائل مصمودة في فترة سياسية مضطربة في المغرب والأندلس، حيث شهدت تعاقب العديد من الدول والقوى المتصارعة. في القرن الرابع الهجري، كان المغرب الإسلامي مقسمًا بين عدة كيانات سياسية متناحرة. من بين هذه الكيانات كانت الدولة الرستمية[1] في تاهرت (160-296هـ/776-908م)، وإمارة بني مدرار [1] في سجلماسة

[1]لدولة الرستمية هي دولة إباضية خارجية نشأت في المغرب الأوسط (الجزائر)، أسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بعد معركة هزم فيها أمام الجيش العباسي بقيادة ابن الأشعث في عام 144 هـ (761 م). بعد هزيمته، استطاع عبد الرحمن بن رستم تجميع جماعة من الإباضية وأعلنوا استقلالهم وتأسيس دولتهم سنة 156 هـ (763 م.(

تميزت الدولة الرستمية بنموها السريع وتوسعها الإقليمي، حيث بنيت عاصمتها مدينة تاهرت التي أصبحت مركزاً حيوياً للدولة. امتدت حدود الدولة الرستمية في فترة ازدهارها من شرق مصر إلى غرب مدينة تلمسان، مما أعطاها نفوذاً واسعاً في المنطقة , ومع ازدياد نفوذها، ازدهرت الدولة الرستمية اقتصادياً وثقافياً، حيث شهدت توسعاً في الحرف والتجارة والعلوم، مما ساهم في تعزيز قوتها واستقرارها في المنطقة. ومع ذلك، انتهت حكم الدولة الرستمية بعد أن سيطرت عليها الدولة الفاطمية، التي قادها داعية الفاطميين أبو عبد الله الشيعي، في عام 296 هـ (908 م). سقطت الدولة الرستمية بسبب الصراعات الداخلية والضغوط الخارجية، وأدت سيطرة الفاطميين إلى نهاية فترة حكمها في المغرب الأوسط. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، ص 245؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 126؛ الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 196؛ الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ص 64 وما بعدها؛ نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر، ص 148؛ العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص 200.

[2](140-297هـ/757-867م)، ودولة الأدارسة[3] في فاس (172-375هـ/788-985م)، والدولة الأغالبة [4]في القيروان (184-296هـ/800-908م).

---

[1]بني مدرار هي دولة خارجية صفرية نشأت في المغرب، أسسها عيسى بن يزيد بن الأسود المكناسي، وفقاً لبعض الروايات، أو أبو القاسم سمكو بن واسول وفقاً لرواية أخرى، بعد ثورة الخوارج في المغرب. بدأت الدولة بعدما بايعها أربعة آلاف شخص من البربر.

أسس عيسى بن يزيد المكناسي مدينة سجلماسة على وادي درعة في عام 140 هـ (757 م). تعود نسبة "بني مدرار" إلى مدرار بن اليسع بن أبي القاسم، وكانت هذه الدولة تتمتع بنفوذ واسع في المنطقة خلال فترة حكمها.

ومع ذلك، انتهى حكم بني مدرار بعدما سيطر داعية الفاطميين أبو عبد الله الشيعي على الأمارة في عام 297 هـ (867 م). هذه الفترة شهدت نهاية الدولة بسبب الضغوط السياسية والصراعات الداخلية التي أثرت على استقرارها وقوتها في المنطقة. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 186؛ الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 196؛ برناوي، دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي، ص 28 وما بعدها؛ المدرس، إمارة بني واسول في سجلماسة، ص 997.

[2]مدينة سجلماسة تقع في جنوب المغرب، وتبعد عشرة أيام سفر إلى الشمال من مدينة فاس. تقع على نهر يُعرف باسم زيز، وتمتاز بأنها لا تحتوي على عين أو بئر، ويعتمد سكانها، الذين ينتمون إلى قبيلة أخلاط ويشتهرون بأنهم من قبيلة الصنهاجة، على زراعة الحبوب مثل الدخن والذرة بشكل أساسي، ويزرعونها بناءً على مياه الأمطار بسبب ندرة المياه في المنطقة. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص 198؛ الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 192.

[3]دولة الأدارسة هي دولة علوية، سُميت بذلك نسبة إلى مؤسسها إدريس بن عبد الله، الذي هرب إلى المغرب مع شقيقه يحيى بن الحسن بعد موقعة فخ. تمت بايعته من قبل القبائل قرب تلمسان في شهر رمضان من السنة 172 هـ (788 م). ازدهرت دولة الأدارسة في بلاد المغرب خلال حكم إدريس بن عبد الله، وعند وفاته تولى بعده ابنه إدريس الثاني، الذي بنى مدينة فاس وتعززت أيامها بالخيرات ورخصت الأسعار. ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 4، ص 601؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 263؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ص 51؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 1، ص 195؛ الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 279؛ إسماعيل، الأدارسة، ص 48 وما بعدها.

[4]لدولة الأغالبة كانت دولة بربرية أسسها إبراهيم بن اغلب بن سالم بن عقبال التميمي في القرن الثامن الميلادي. بعث إبراهيم بن اغلب كوالي للخليفة العباسي هارون الرشيد، الذي كلفه بتأديب البربر والحيلولة دون تقدم دولة الأدارسة نحو مصر والشام. تأسست الدولة الأغالبة سنة (184 هـ 800 م) , إبراهيم بن اغلب نجح في تحقيق استقلال دولته عن الدولة العباسية، ووضع مركز حكمه في مدينة القيروان بتونس الحالية. كانت هذه المدينة مركزاً هاماً للثقافة والحكم والاقتصاد في ذلك الوقت. قام برحلات عسكرية ناجحة لتوسيع نفوذه على تونس وليبيا. تواجه دولة الأغالبة تحديات من الدولة الفاطمية التي كانت تتمدد في شمال أفريقيا في ذلك الوقت. تحت حكم أبو عبد الله الشيعي، الداعي

هذه الانقسامات شجعت الدعاة الفاطميين [1]على نشر مذهبهم في بلاد المغرب. تمكن الداعي أبو عبد الله الشيعي من نشر الدعوة الفاطمية في وسط قبيلة كتامة، وبمساندة هذه القبيلة، قضى[2] على دولة بني مدرار، ودولة الأغالبة، ودولة الرستمية. أما الأدارسة، فقد خضعوا لسلطة الفاطميين وقام آخر أمرائهم، يحيى بن إدريس بن عمر، بمبايعة الخليفة الفاطمي وتقديم فروض الطاعة والولاء له على يد القائد الفاطمي

الفاطمي، تم هزيمة الدولة الأغالبة في عام 296 هـ (908 م)، مما أدى إلى نهاية فترة حكمهم واندماج أراضيهم تحت سيطرة الفاطميين. ينظر: المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 255؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 318؛ ابن الإبار، الحلة السيراء، ص 93؛ العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص 202؛ جعفر، دولة الأغالبة، ص 295 وما بعدها.

[1]الدولة الفاطمية هي دولة إسلامية شهدت نشأتها في المغرب، ثم تمتد إلى مصر بعد فتحها في عام 358 هـ (969 م). المؤسس الأساسي لهذه الدولة هو عبد الله المهدي، الذي أسس نظام حكمه في المغرب، ويرجع نسب خلفاء هذه الدولة إلى الإمام الإسماعيلي محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ومن ثم تسميتهم بالفاطميين نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). الفاطميون اتبعوا المذهب الإسماعيلي، الذي يعتبر فرعاً من الشيعة الإسماعيلية، وهو يؤمن بالإمامة المتوالية وأن الإمام الحالي هو مستتير بنور الله. تمكن الفاطميون من توسيع نفوذهم إلى مصر بعد فتحها في عهد الخليفة المهدي بن الحسن في عام 969 م، حيث نقلوا مركز حكمهم إلى القاهرة، التي أصبحت العاصمة الجديدة للدولة الفاطمية. من إنجازات الفاطميين في المغرب بناء مدينتي المهدية والمنصورية، وهما مدن تاريخية تشهد على تطور العمارة والفنون في تلك الفترة. في مصر، بنوا مدينة القاهرة الفاطمية شمال الفسطاط، والتي أصبحت مركزًا حضاريًا واقتصاديًا هامًا في العالم الإسلامي. و الدولة الفاطمية استمرت لنصف قرن تقريبًا، حتى سقوطها على يد السلاجقة في مصر في عام 1171 م، ولكن تركت بصماتها البارزة في التاريخ الإسلامي بفضل تطورها الثقافي والعلمي والعمراني في عصرها. ينظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 47 وما بعدها؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 3، ص 449؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج 1، ص 66 وما بعدها؛ عماد الدين، عيون الأخبار (تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب)، ص 156 وما بعدها؛ حسن، الفاطميون في مصر، ص 68 وما بعدها.

[2]عماد الدين، عيون الأخبار (تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب)، ص 110 وما بعدها؛ سيد الدولة الفاطمية في مصر، ص 117.

مصالة بن حبوس[1]، الذي عقد له على فاس , إلا أن علاقة الود بين الأدارسة والفاطميين لم تدم طويلاً، حيث نكب يحيى سنة 309هـ/921م من قبل الفاطميين، ثم حاربهم موسى بن أبي العافية [2]وضيق عليهم حتى لجأوا إلى بلاد غمارة التي كانت تدين بالولاء للأدارسة.[3]

مصمودة، باعتبارها واحدة من القبائل البربرية الكبيرة، كانت لها علاقات متباينة مع الدول المتعاقبة على حكم المغرب والأندلس. في بداية الأمر، وجدت نفسها تحت تأثير القوى المتصارعة المختلفة. ومع تقدم الزمن، انخرطت مصمودة في الحياة السياسية بشكل أعمق، حيث لعبت دورًا محوريًا في بعض الفترات التاريخية، وخاصة في دعم بعض الدول والتمرد ضد أخرى.

[1] مصالة بن حبوس كان أميراً بربرياً من قبيلة مكناسة في المغرب الأوسط خلال الفترة التي سبقت الفتح الفاطمي للمغرب. كان له رياسة على قبيلته وبلادها، وتمكن من سيطرة على قبائل البربر في منطقة تازا إلى الكاي, عندما استولى الخليفة الفاطمي عبيد الله على المغرب، كان مصالة بن حبوس من أبرز القادة البربر وأولياء الفاطميين في المنطقة. ولاه المهدي، حكام الفاطميين، على مدينة تاهرت وأجزاء من المغرب الأوسط. هذا يعكس دوره البارز ونفوذه في المنطقة ودعمه للسلطة الفاطمية خلال تلك الفترة. ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 171–276؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب، ج 1، ص 238؛ الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 227.

[2] موسى بن أبي العافية بن أبي بسال ابن أبي الضحاك، هو مؤسس الإمارة المكناسية في مراكش وأحد قادة الدولة الفاطمية. وله دور بارز في تأسيس سلطته في المغرب. وُلد وعمل على توحيد مناطق المغرب الأوسط والأقصى تحت سلطته، وسيطر على مناطق متعددة مثل تسول، وتازا، وكرسيف في سنة 305هـ / 918م. و قاد موسى حملة عسكرية ضد مصالة علي يحيى، آخر أمراء الأدارسة، ونجح في إجبارهم على مغادرة بلادهم في سنة 317هـ / 929م، حيث استقروا في جبال غمارة. ومن ثم، توسعت سلطته لتشمل المغرب الأوسط والأقصى, على الرغم من دعمه للدولة الفاطمية في البداية، إلا أن موسى بن أبي العافية خرج عن طاعة الخليفة الفاطمي. قام بخطبة للخليفة الأموي في الأندلس، مما أدى إلى إرسال عبيد الله المهدي جيشًا للقضاء عليه. استمرت الحرب بينهما حتى قُتل موسى في صحارى في سنة 328هـ / 939م. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 224؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، ص 21–22؛ الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 324؛ حمود، تمرد القائد موسى بن أبي العافية، ص 11 وما بعدها.

[3] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 289.

تميزت قبيلة مصمودة بقدرتها على التكيف والتحالف مع القوى المسيطرة، مما ساعدها على الحفاظ على قوتها ونفوذها في المنطقة. ومع مرور الزمن، أصبحت مصمودة من العناصر الفاعلة في تحقيق الاستقرار أو إشعال النزاعات، مما جعلها جزءًا لا يتجزأ من التاريخ السياسي للمغرب والأندلس.

الأحوال السياسية في الأندلس خلال نفس الفترة لم تكن تختلف كثيرًا عن المغرب، حيث كانت الدولة الأموية تواجه تحديات كبيرة، أهمها تمرد عمر بن حفصون[1]، الذي شكل خطرًا كبيرًا على استقرار الدولة. استغل النصارى انشغال الأمراء بمواجهة ابن حفصون ليهاجموا الأراضي التابعة للدولة الأموية، مما زاد من تعقيد الوضع.

الأمراء الأمويون في الأندلس كانوا غالبًا غير قادرين على إدارة الأمور بكفاءة، معتمدين بشكل كبير على الوزراء والحجاب لتسيير شؤون الدولة. هذا الضعف في الإدارة سمح للنصارى وابن حفصون بتحقيق تقدم كبير، مما أدى إلى سقوط العديد من المدن الإسلامية.

[1] عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن كسمسم بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش، أصله من رندة. انتقل جده جعفر في أيام الأمير الحكم بن هشام، وسكن بقرية طرجالة من كورة رية. وأُطلق عليه لقب حفصون نسبةً لابنه حفصا. من نسله جاء عمر بن حفصون الثائر. بدأت ثورته في سنة 265هـ / 879م، حيث أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط جيشًا للقضاء عليه، لكنه فشل في ذلك. استولى عمر بن حفصون على حصن ببشتر في سنة 272هـ / 884م. لاحقًا، صالح الأمير عبد الله ورهنه ابنه كرهينة وانتهت حركة عمر بن حفصون على يد عبد الرحمن الناصر في سنة 305هـ / 918م. ينظر: ابن خميس، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص 325؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 4، ص 25.

الوضع استمر على هذا النحو حتى تولى عبد الرحمن الناصر الحكم في عام 300هـ/913م. قام عبد الرحمن الناصر[1] بالقضاء على التمردات واستعادة المدن التي استولى عليها ابن حفصون والنصارى. بعد استعادة السيطرة الداخلية، وجه عبد الرحمن الناصر اهتمامه نحو المغرب لوقف تقدم الفاطميين[2] الذين كانوا يشكلون تهديدًا متزايدًا للدولة الأموية في الأندلس.

هذا التحرك كان جزءًا من استراتيجية أوسع لتعزيز السلطة الأموية في المنطقة، حيث أدرك عبد الرحمن الناصر أن استقرار الأندلس يعتمد على تأمين الجبهة المغربية ومنع الفاطميين من توسيع نفوذهم. تمكن عبد الرحمن الناصر من تحقيق نجاحات كبيرة، مما أعاد للدولة الأموية بعضًا من قوتها واستقرارها في الأندلس.[3]

أولاً : علاقة برغواطة بالدولة الاموية في الاندلس

كانت علاقة برغواطة بالدولة الأموية في الأندلس تتسم بالتقلب والتعقيد، نظراً للظروف السياسية والاحتياجات المتغيرة للطرفين. في القرن الرابع الهجري، كانت المغرب الإسلامي ساحة للصراع بين الدولة الفاطمية والدولة الأموية، ولم تستطع برغواطة أن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا الصراع.[1]

[1] عبد الرحمن الناصر: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، كان والده محمد قد قُتل على يد أخيه المطرف بن عبد الله في بداية حكم أبيهما عبد الله. تولى عبد الرحمن الناصر الحكم بعد جده عبد الله سنة 300هـ / 913م، وهو أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية في الأندلس. يُعد من أعظم أمراء بني أمية، وقد أنشأ مدينة الزهراء وبنى فيها قصر الزهراء. حكم عبد الرحمن الناصر لمدة خمسين سنة وستة أشهر. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص 12.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 2، ص 205–206.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 2، ص 205-206؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 172.

[1] ينظر: سحر، من جديد حول برغواطة هراطقة، ص 40.

في البداية، تعرضت دولة برغواطة لأخطار الجيوش المتحاربة، حيث سعى الفاطميون للسيطرة على أنحاء المغرب وتمكنوا من إسقاط الدولة الرستمية والدولة الأغلبية ودولة بني مدرار. أمام هذا التهديد المتزايد، قررت برغواطة إعلان تبعيتها للدولة الأموية التي كانت في تلك الفترة في قمة ازدهارها وقوتها. كان من مصلحة برغواطة الدخول في طاعتهم للحصول على دعم الخلفاء الأمويين.[1]

دليل على طاعة برغواطة للأمويين هو أن عبد الله بن أبي غفير، الأمير البرغواطي (297–341هـ / 909–952م)، أوصى ولده أبا منصور عيسى (341–369هـ / 952–979م) بموالاة عبد الرحمن الناصر. كانت علاقة المودة والصدقة بين برغواطة والأمويين قديمة، تعود إلى أيام الأمير عبد الرحمن الداخل (138–172هـ / 756–788م)، حيث أوصى صالح بن طريف ابنه إلياس (174–224هـ / 790–838م) بموالاة أمير الأندلس عبد الرحمن بن معاوية.[2]

عملت برغواطة على مساعدة الخليفة الأموي في مد نفوذه على بعض مناطق المغرب بهدف وقف التوسع الفاطمي، خوفًا من تقدمهم إلى الأندلس. واستمرت علاقة الصداقة بين برغواطة والأمويين في عهد أبي منصور بن عيسى بن أبي الأنصار البرغواطي، الذي عاصر عهدي الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر (350–366هـ / 961–976م).

قام أبو منصور بإرسال سفارة يترأسها أبو صالح زمور بن موسى بن هشام بن واردیزن البرغواطي إلى الحكم المستنصر بالله في سنة 352هـ / 963م. يُقال أن الخليفة الحكم المستنصر بالله سأله عن نسب برغواطة ومذهبهم، فأطلعه على نسبهم

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 18، ص 167؛ الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 338؛ الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج 1، ص 206.

[2] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 239؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج 3، ص 171.

ومذهبهم. ويبدو أن الغرض من هذه السفارة كان إثبات نسب برغواطة وبيان مذهبهم ومعتقداتهم، نظراً لوجود الكثير من الشكوك حول مذهبهم واتهامهم بالهرطقة.[1]

ظلت علاقة الود مستمرة بين الدولتين إلى أن سيطر الحاجب المنصور بن أبي عامر (366-392هـ / 976-1002م) على الحكم في عهد هشام المؤيد (366-399هـ / 976-1009م). مع سيطرة الحاجب المنصور على الخليفة وانتزاع صلاحياته، تحولت علاقة الصداقة إلى عداء. بالإضافة إلى ذلك، أدى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر إلى تغيير في موازين القوى.[2]

رفضت برغواطة طاعة الحاجب المنصور، فبعث جيوشه لمحاربتهم وإعادتهم إلى طاعته، لكنه فشل في ذلك. ظل النزاع مستمرًا، وأصبحت علاقة برغواطة بالدولة الأموية مليئة بالتوترات والصراعات بعد هذه المرحلة.[3]

ثانياً: علاقة برغواطة بدولة بني يفرن و دولة المرابطين

علاقة برغواطة بدولة بني يفرن

كانت العلاقة بين دولة برغواطة وإمارة بني يفرن عدائية للغاية، حيث لم تتوقف الحروب بينهما، خصوصًا في عهد الأمير أبو كمال تميم. كان بنو يفرن[1] يميلون إلى مذهب الخوارج الأباضية، في حين كانت ديانة البرغواطيين تُعتبر هرطقية، وهو ما زاد من التوترات بين الجانبين.

[1] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 819؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 238؛ سحر، من جديد حول برغواطة هراطقة، ص 43.

[2] ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص 269؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 2، ص 52.

[3] ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج 1، ص 99 وما بعدها.

[1] بني يفرن: قبيلة من شعب زناتة بنو يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بالمغرب الإسلامي، كانت لهم إمارة بناحية تلمسان والثانية في سلا. أسسها أبو يعلى بن محمد اليفرني. ينظر: السمعاني، الأنساب، ص 519. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 7، ص 15، 25-26.

حاول بنو يفرن باستمرار القضاء على دولة برغواطة. تمكن القائد الفاطمي جوهر الصقلي من إسقاط إمارة بني يفرن، مما أجبر بنو يفرن على الهجرة إلى الأندلس. كان هذا الانتقال نقطة تحول مهمة في العلاقة بين برغواطة وبني يفرن، حيث لم يعد هناك تهديد مباشر من قبل بني يفرن على برغواطة بعد هذا السقوط.

علاقة برغواطة بدولة المرابطين

امتازت علاقة برغواطة بدولة المرابطين (448هـ - 541هـ / 1056م - 1147م) بالتوتر والعداء الشديدين. بدأ هذا العداء عندما انتقد الفقيه عبد الله بن ياسين ديانة برغواطة واعتبرهم منحرفين عن تعاليم الإسلام واتباعهم لمذهب المعتزلة. نتيجة لذلك، شرع عبد الله بن ياسين في جهادهم.

الصراع الأول مع برغواطة:

اجتمع فقهاء درعة وسجلماسة وغيرهم وكتبوا لعبد الله بن ياسين يشكون تعسف الأمير ابن وانودين المغراوي. خرج الفقيه عبد الله بن ياسين مع مجموعة من المؤمنين بمبادئ الإسلام وتوجهوا نحو الأمير ابن وانودين وقتلوه. بعد ذلك، سار ابن ياسين إلى بلاد المصامدة وعمل على استرضائهم، وأقام دولة المرابطين علاقة مودة وصداقة معهم نظرًا لقوة قبائل المصامدة وموقعهم الاستراتيجي و لكسب ود المصامدة، قام الفقيه عبد الله بن ياسين بإرسال مالٍ كثير مما اجتمع عنده من أموال الزكاة والأخماس والأعشار إلى طلبة العلم من المصامدة وإلى قضاتهم، مما هدّأ نفوسهم وجعلهم حلفاء للمرابطين. كان هذا التحالف ضروريًا للمرابطين، حيث كان المصامدة من أقوى قبائل المغرب، وكان من الضروري كسب دعمهم لضمان استقرار دولتهم الناشئة.

على الرغم من العداء الأزلي بين صنهاجة وقبائل مصمودة، نجح عبد الله بن ياسين في كسب ود المصامدة لفترة مؤقتة، مما أتاح له التفرغ للقضاء على برغواطة. كانت تامسنا غنية بثرواتها الاقتصادية والمعدنية، بينما كان المرابطون يعيشون في صحراء ضيقة الموارد، وبالتالي كانت السيطرة على تامسنا هدفًا استراتيجيًا لهم.[1]

حروب المرابطين مع برغواطة:

ظل العداء مستحكمًا بين المرابطين وبرغواطة حتى سقوطهما على يد الموحدين. توجه المرابطون نحو بلاد برغواطة لكنهم انهزموا وقتل الفقيه عبد الله بن ياسين في إحدى المعارك. بعد مقتله، ازدادت الأمور سوءًا واضطربت العلاقة أكثر من السابق. شرع أبو بكر بن عمر في الانتقام من برغواطة، وكان شديد الكراهية لهم ولدينهم. قيل إنه أثخن فيهم قتلاً حتى أطاعوه ودخلوا في الإسلام مؤقتًا.[1]

عاصرت دولة المرابطين إمارة برغواطية أخرى، أقامها سكوت البرغواطي، الذي كان عبدًا للشيخ حداد واشتراه من سبي برغواطة في أيام جهادهم. أصبح سكوت حاجبًا لعلي بن حمود ثم ابنه يحيى بن علي بن حمود الملقب بالمعتلي. تولى سكوت ولاية سبتة وأطاعته قبائل غمارة.

أدرك الأمير يوسف بن تاشفين أهمية موقع سبتة وطنجة كحلقة وصل بين المغرب والأندلس، فسعى للقضاء على الإمارة البرغواطية التي أقامها سكوت. تمكن الأمير من القضاء على سكوت البرغواطي وقتل ابنه ضياء، مما أدى إلى سقوط إمارة سكوت واستمرت علاقة العداء حتى النهاية.

[1](القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ج 5، ص 155؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 269؛ السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 30.

1

لذا يمكن القول أن علاقة برغواطة بالدول المتعاقبة على حكم المغرب والأندلس كانت دائمًا متوترة وعدائية، سواء مع بني يفرن أو المرابطين، مما أدى إلى مواجهات عسكرية مستمرة وانتهت بسقوط برغواطة في النهاية.

ثالثا: علاقة قبيلة غمارة بالدولة الفاطمية

في البداية، أسلمت قبيلة غمارة على يد صالح بن منصور الحميري، المعروف بالعبد الصالح، الذي أسس مدينة نكور بدعم من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. لعبت قبيلة غمارة دورًا مهمًا في إقامة هذه الإمارة، لكن موقفها كان متأرجحًا بين الطاعة والارتداد عن الإسلام، حسب مصالحها وقوة الدولة التي تسيطر على بلاد المغرب أو الأندلس. ارتد العديد منهم عن الإسلام عندما ثقلت عليهم شرائعه، وقدموا عليهم رجلاً من نفزة يُدعى الرندي، وأخرجوا صالح من البلد. بعد ذلك، ندموا وتابوا من شركهم، وقتلوا الرندي واستردوا صالحًا.[1]

على الرغم من الاضطرابات والانتفاضات التي حدثت، بقيت إمارة بني صالح لفترة طويلة مسيطرة على نكور بدعم من الدولة الأموية في الأندلس، مما مكنهم من توسيع إمارتهم والسيطرة على بطون غمارة.[2]

[1](ابن عذاري، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 3، ص 10؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 81؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 7، ص 52؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 12؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 304؛ دندش، عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، ص 89-90.

[2]البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 776؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 288؛ الدراجي، القبائل الأمازيغية، ج 1، ص 17؛ إسماعيل، حركة حاميم الغماري، ص. 315

مع تفاقم الحرب الباردة بين الدولة الفاطمية في المغرب والدولة الأموية في الأندلس، سعى كل منهما لكسب ولاء القبائل المغربية. كتب الخليفة الفاطمي إلى أهل المغرب يدعوهم إلى طاعته، وبعث إلى والي نكور من بني صالح. رفض سعيد بن صالح الدخول في طاعة الفاطميين، مما دفع الفاطميين إلى الاعتماد على قبيلة غمارة لإسقاط إمارة نكور. شاركت قبيلة غمارة في الجيش الفاطمي بقيادة مصالة بن حبوس والي مدينة تاهرت، وتمكنوا من فتح نكور وقتل سعيد بن صالح سنة 305هـ / 918م. و بعد سيطرة الفاطميين على نكور، فرّ صالح بن سعيد مع إخوته إلى مالقة حيث أكرمهم الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر. في هذه الأثناء، كان الغماريون يسعون لتحقيق حلمهم بإقامة إمارة كبرى في جبال غمارة. ظهر حاميم بن من الله بن جرير بن عمر بن رحفو بن آزوال بن مجكسة، الذي ادعى النبوة وجمع حوله العديد من الأتباع. فرض حاميم شرائع وديانات مبتكرة تتماشى جزئيًا مع الإسلام، ولكنه أدخل تعديلات غريبة مثل تقليص عدد الصلوات، وفرض صيام يوم الخميس بالكامل ونصف يوم الأربعاء، وأحل أكل أنثى الخنازير وحرّم الحوت وبيض الطيور.[1]

انتشرت دعوة حاميم في بلاد المغرب سنة 313هـ / 926م، مستغلًا السحر والخرافات لكسب الأتباع. دعمت دعوته عمته الساحرة تانفيت وأخته الساحرة دجو، مما عزز نفوذه بين القبائل. إلا أن تعاليمه أثارت استنكار الفقهاء والشعراء، الذين وصفوه بالدجال والكاذب في أبيات هجائية.

[1] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 776؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 288؛ السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 1، ص 248؛ ابيهي، إمارة حاميم المتنبي في جبال غمارة، 84-85.

وصلت أخبار حاميم إلى الخليفة الأموي الناصر في الأندلس، الذي جهز جيشًا للقضاء عليه، ونجح في ذلك. لاحقًا، حاول ابنه عيسى أن يحافظ على مكانة والده بين الغماريين، ولكنه لم يحقق نجاحًا كبيرًا وعلى الرغم من محاولات قبيلة غمارة تحقيق حلمها بإقامة إمارة كبرى في جبال غمارة، إلا أنها فشلت في ذلك. يبدو أن السبب الرئيسي لهذا الفشل كان جهلهم بأمور الحكم والسياسة واعتمادهم على السحر والشعوذة بدلاً من الاستراتيجيات السياسية الفعالة. كانت تحركات حاميم وأتباعه تعتمد بشكل كبير على الخرافات والدجل، مما جعلهم غير قادرين على تأسيس دولة قوية ومستقرة و من خلال هذا السياق، يمكن فهم كيف أن قبيلة غمارة، رغم محاولاتها المتكررة، لم تتمكن من تأسيس كيان سياسي مستقل وقوي. بدلاً من ذلك، كانت فريسة للصراعات الداخلية والخارجية، مما أضعفها وجعلها غير قادرة على الوقوف أمام القوى الكبرى في المنطقة مثل الدولة الفاطمية والدولة الأموية.

المبحث الثاني:جهود محمد بن تومرت في توحيد قبائل مصمودة

ظلت الحياة السياسية في المغرب الإسلامي في نهاية القرن الخامس الهجري راكدة إلى حد كبير، ولكن مع دخول القرن السادس الهجري، بدأت الأوضاع السياسية تشهد تحولات جذرية. كان محمد بن تومرت المصمودي، المعروف بالمهدي، أحد أبرز الشخصيات التي أحدثت هذه التحولات. وُلِد ابن تومرت في بيئة متدينة، حيث نشأ قارئًا ومحبًا للعلم، مما أكسبه لقب "أسافور" (الضياء) بسبب إضاءته للقناديل في المساجد. [1]

[1] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 301؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 106

في سنة 500 هـ / 1106م، غادر ابن تومرت وطنه في السوس بحثًا عن العلم، فسافر إلى الأندلس ودرس في قرطبة لبعض الوقت قبل أن يرحل إلى المشرق. في طريقه، مر بالمهدية وتعلم على يد الإمام المازري، ثم توجه إلى الإسكندرية حيث درس على يد أبي بكر الطرطوشي. بعد أداء فريضة الحج، استقر في بغداد لفترة، حيث درس الفقه والأصول على يد أبي بكر الشاشي وتعلم الحديث الشريف على يد الإمام الغزالي.[1]

وفقًا لروايات المراكشي وصاحب "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية"، تتلمذ ابن تومرت على يد أبي حامد الغزالي، وسأله عن أحوال قرطبة وفقهائها. أخبره ابن تومرت أن الأمير علي بن يوسف (500-537هـ / 1108-1143م) أحرق كتاب "إحياء علوم الدين" وجميع مؤلفات الغزالي، مما أثار غضب الغزالي ودعاه إلى الدعاء بزوال دولة المرابطين. قال الغزالي: "اللهم مزق ملكهم، كما مزقوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه". فرد ابن تومرت: "اللهم اجعله على يدي"، فاستجاب الله دعاءه.

تشجع ابن تومرت بعد هذه الحادثة على الوقوف في وجه المرابطين، مدفوعًا بدعاء الغزالي، ويقال إنه قضى ثلاث سنوات يلازم الغزالي ويتعلم منه. تعلُّمه على يد الغزالي، ودعاء الأخير بزوال دولة المرابطين، كانا من الدوافع الرئيسية التي جعلت ابن تومرت يسعى للإطاحة بحكم المرابطين، مما أطلق شرارة الثورة والتغيير السياسي في المغرب الإسلامي.[1]

[1]ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص ٦١ – ٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 654؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 301 – 302؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 161

1ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 4 ، ص 216؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 1، ص 211.

بالنسبة الى مسألة لقاء ابن تومرت بالغزالي فبعد قراءة متأنية في المصادر، يتبين أن الإمام الغزالي دخل بغداد سنة 484هـ / 1092م وخرج منها سنة 488هـ / 1096م لأداء فريضة الحج ولم يعد إليها مرة ثانية. هذا يتناقض مع تاريخ خروج ابن تومرت في رحلته العلمية، حيث غادر وطنه سنة 500هـ / 1106م، أي بعد مغادرة الغزالي لبغداد بثماني سنوات. بالإضافة إلى ذلك، تم حرق كتاب "إحياء علوم الدين" سنة 503هـ / 1109م، وهو ما يؤكد أن الغزالي لم يكن في بغداد في ذلك الوقت.

كما ذكر محمد عبد الله عنان: "قرار المرابطين بحرق كتاب الإحياء صدر أول مرة في سنة 503هـ / 1109م في أوائل عهد الخليفة علي بن يوسف المرابطي، وذلك بعد أن غادر الغزالي بغداد إلى نيسابور لآخر مرة، وقبيل وفاته بنحو عام". هذا يعني أن الغزالي لم يكن في بغداد حين كانت رحلة ابن تومرت جارية، مما يجعل اللقاء بينهما مستحيلًا من الناحية الزمنية.

بالإضافة إلى ذلك، خرج ابن تومرت من قرطبة سنة 501هـ / 1110م بعد أن أمضى فيها عامًا واحدًا، ومن هنا يتضح أن التواريخ تتضارب بشكل كبير، مما يجعل لقاء ابن تومرت بالغزالي مستبعدًا.

عندما عاد ابن تومرت إلى المغرب، لم ينطلق مباشرةً لنزع السلطة من المرابطين. بل أمضى بضعة أعوام في المغرب الأدنى والأوسط كداعية وفقيه ومصلح اجتماعي وأخلاقي، دون أن يتطرق إلى السياسة بصورة فعلية في البداية. وهذا ما يجعلنا نستبعد الرواية التي تقول بأن الغزالي فوّض ابن تومرت بالإطاحة بالمرابطين.

المؤرخون مثل ابن القطان، والمراكشي، وصاحب "الحلل الموشية"، الذين عاشوا في ظل دولة الموحدين، وحتى ابن عذاري الذي اعتمد في سرده على ابن صاحب الصلاة، لم يكتبوا شيئًا يمس مسيرة وعقيدة ابن تومرت. من هنا، يتضح أن لقاء ابن تومرت بالغزالي لم يحدث، وأن ابن تومرت لم يتلقى تفويضًا من الغزالي للإطاحة بالمرابطين.[1]

رحلة ابن تومرت كانت علمية بحتة، التقى خلالها بأصحاب المذاهب والفرق المختلفة، ودوّن أبرز آرائهم ومعتقداتهم في كتابه "أعز ما يُطلب"، مما يظهر تأثره بهم. بهذا، يتضح أن قصة اللقاء بين ابن تومرت والغزالي هي أسطورة نسجت لتضفي هالة من القدسية حول شخصية ابن تومرت وإمامته. هذه القصة ربما تم اختيار الغزالي بطلًا لها نظرًا لمكانته السامية في العالم الإسلامي وشهرته في المغرب، بالإضافة إلى صلاته المعروفة بعاهل المرابطين يوسف بن تاشفين.

بعد عودته إلى بلاد المغرب سنة 510 هـ / 1116 م، أصبح ابن تومرت فقيهًا وعالمًا مشهورًا في علوم الدين. في طريق عودته، شرع في تعليم العلم والمواعظ في تونس، حيث اجتمع له أهل المدينة وبدأ بتدريس الطلاب. ثم سافر إلى قسنطينة، حيث نزل عند عبد الرحمن الميلى، أمير قسنطينة آنذاك. هناك، قام ابن تومرت بتدريس الطلاب لبضعة أيام قبل أن يتوجه إلى بجاية، ونزل في مسجد ريحانة، حيث استمر في إلقاء الدروس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[1] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص 61 – 62؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 654 ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 301 – 302؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 161

بعد ذلك، اتجه إلى ملالة حيث أمر ببناء مسجد وأكرم أهلها بكرمه. من هناك، سار إلى البطحاء واستمر في دعوته وأمره بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم انتقل إلى تلمسان ونزل عند ابن صاحب الصلاة، وهنا شاهد منكرًا حيث كان هناك عروس تزف لزوجها وهي راكبة على دابة، فأغاظته هذه المناسبة وقام بتحطيم الدفوف التي كانت تعزف وعرقلة هذا المنكر.

من تلمسان، انتقل إلى وجدات ونزل عند قاضيها، وبدأ الفقهاء يهرعون لمقابلته والاستفادة من علمه. ثم توجه إلى مكناسة حيث كان الطلاب يأخذون عنه العلم ويذكرون ما عندهم، ومن هناك إلى سلا حيث استمر في نشاطه التعليمي والدعوي.

وصل إلى لمراكش، مركز حكم المرابطين، ونزل في الجامع، وهنا التقى بالأمير علي بن يوسف، وفوجئ الأمير بشدة على طريقة الخطاب والمواقف التي اتخذها ابن تومرت. قام الأمير بجمع الفقهاء لمناظرته، ولم يكن هناك من استطاع تحدي ابن تومرت سوى مالك بن وهيب من أهل الأندلس. مالك بن وهيب كان يفهم كلام ابن تومرت واستشعر ذكاءه، لكنه نصح الأمير بقتله أو إبعاده، وقال: "هذا رجل مفسد، لا تؤمنوا غائلته ولا تسمعوا كلامه، فإن وقع في بلاد المصامدة سيسبب لنا شرًا كبيرًا" و بناءً على ذلك، أمر الأمير بإخراج ابن تومرت من مراكش. [1]

بعد طرده من مراكش في عام 514 هـ / 1120 م، اتجه ابن تومرت نحو إغمات حيث بقي لمدة ثلاثة أيام قبل أن ينتقل إلى أغمات وريكة. في هذه المدن، استمر في إلقاء الدروس والمواعظ لفترة قصيرة بسبب قربها من مراكش، مركز سلطة المرابطين

1ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 61؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 75؛ عنان دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص172.

آنذاك. ثم توجه إلى تنيملل، وقد اختارها بتوصية من إبراهيم المصمودي، لأنها تقع بين جبلين وتعتبر موقعًا آمنًا يصعب الوصول إليه إلا بالفرسان.

سكان تنيملل كانوا من المصامدة، ووجدوا العون والنصرة منهم، فسارعوا لمبايعة ابن تومرت تحت شجرة الحروب. أول من بايعه كان عبد المؤمن، ثم أبو إبراهيم، وكذلك عمر اصناك وعبد الواحد الشرقي، وبعد ذلك بايعه جميع من كان معهم. سميت هذه الجماعة بالموحدين، وبدأت هذه الفترة تشهد جمعًا كبيرًا من الناس والأنصار حول ابن تومرت، حيث انضم إليه حوالي عشرين ألفًا من الأتباع.

تنيملل كانت دار هجرته، وهنا بدأت الدعوة لابن تومرت بالظهور وإعلان عصمته. قبل بيعته، بدأ بتنظيم أنصاره وتقسيمهم إلى طبقات بحسب إخلاصهم وسابقية انضمامهم للدعوة، حيث قسمهم إلى المهاجرين والأنصار.ومن بين هذه الطبقات:

أهل الجماعة (أهل العشرة) هم مجموعة من الأشخاص الذين كانوا من الأتباع الأوائل والمقربين لابن تومرت قبل إعلانه عصمته وتأسيس دولة الموحدين. يعتبرون بمثابة المستشارين والمقربين من ابن تومرت، وكانوا يشاركونه في القرارات الهامة ويعملون تحت قيادته لنشر دعوته وتعزيز سلطته.[1]

1ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 173

تفاصيل أعضاء أهل الجماعة:

1. عبد المؤمن بن علي: كان من أبرز أتباع ابن تومرت، وشارك في مراحل مبكرة من تأسيس الدولة الموحدية.

2. أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي: واحد من القادة الذين دعموا ابن تومرت في بداية حكمه، وكان له دور بارز في تنظيم الدعوة والنشر.

3. أبو الربيع سليمان بن مخلوف: عضو في أهل الجماعة وقائد ميداني يساهم في فترة التأسيس.

4. أبو إبراهيم إسماعيل بن يسلالى الهزرجي: شخصية مهمة في دعم ابن تومرت والمساهمة في تنظيم الأمور الداخلية للدولة.

5. أبو عمران موسى الجدميوي: معلم وداعية نشط في دعوة ابن تومرت، وكان له تأثير كبير في النشر والتبليغ.

6. أبو يحيى بكر بن يكيت: شخصية أخرى تأثرت بفكر ابن تومرت وشاركت في تعزيز دعوته.

7. أبو عبد الله محمد بن سليمان: من أتباع ابن تومرت الذين أعطوا دعمهم له في المراحل الأولى.

8. عبد الله بن يعلا: شخصية أخرى في أهل الجماعة التي لعبت دوراً مهماً في تأسيس الدولة الموحدية.

9. أبو محمد عبد الله بن محسن الونشريسي: من القادة الذين بايعوا ابن تومرت وساهموا في تعزيز سلطته.

10. أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي: شخصية أخرى من أهل الجماعة التي كانت معروفة بدعمها القوي لابن تومرت.

إضافة إلى العشرة الأساسيين، أورد البيذق اثني عشر شخصاً آخرين كانوا جزءاً من أهل الجماعة، مما يوضح الدور البارز الذي لعبوه في تأسيس الدولة الموحدية ودعمها. كانت هذه الطبقة تتمتع بالعلم والقدرة على القيادة، وكانت تلعب دوراً حيوياً في القضايا الهامة واتخاذ القرارات الاستراتيجية في فترة النشأة الأولى للدولة.

مجلس الخمسين كان هيكلًا هامًا في تنظيم الدولة الموحدية خلال فترة انطلاقتها، حيث كان يمثل شكلًا مبكرًا للبرلمان الحديث، يجمع بين شيوخ قبائل مصمودة وغير مصمودة من لمطة وزناته وجزولة. ضم هذا المجلس مجموعة من الشخصيات البارزة والمؤثرة في الساحة السياسية، وتنوعت الأعضاء حسب القبائل التي كانوا يمثلونها.[1]

من بين أبرز فئات المجلس:

- قبيلة هرغة: ضمت هذه الفئة ثمانية رجال من القادة القبليين المؤيدين لابن تومرت، مما يعكس دعمهم القوي له ولسياسته.
- أهل تنيملل: كان لهم تمثيل بارز بوجود تسعة عشر رجلاً في المجلس، ممثلين لمنطقة تنيملل التي كانت مركزًا مهمًا لدعم ابن تومرت وقيادته.

1السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، ص82

- هنتاته: كان عددهم أقل بكثير، اثنين فقط، ولكنهم كانوا أيضًا جزءًا من الهيئة القيادية للمجلس.
- قبيلة هكسورة: كانوا أربعة رجال يمثلون هذه القبيلة، مؤيدين لابن تومرت وداعمين لسياسته.

بهذا الشكل، كان مجلس الخمسين مؤسسة هامة في تحقيق الشرعية السياسية والدعم الشعبي لابن تومرت خلال بناء الدولة الموحدية في شمال أفريقيا.

ثالثا: اهل السبعين

مجلس أهل السبعين كان يُعتقد أنه جزء من هيكلية الدولة الموحدية، وقد ذُكر في بعض التوثيقات والروايات التاريخية بأن عددهم بلغ سبعين رجلاً، وهم يُعتبرون جزءًا مهمًا من القادة والمستشارين لابن تومرت. وتفيد بعض المصادر التاريخية بأنهم كانوا يجتمعون لمناقشة الأمور العظيمة واتخاذ القرارات الحاسمة، وكانوا يمثلون طبقة مؤثرة في الدعم والتأييد لابن تومرت خلال فترة نشأة الدولة الموحدية.[1]

ومع ذلك، يشكك بعض المؤرخين في وجود هذا المجلس ويعتبرون أنه لم يكن جزءًا من التنظيم السياسي للموحدين تحت قيادة ابن تومرت. ابن القطان، على سبيل المثال، أعرب عن شكوكه في وجودهم، مشيرًا إلى أنه لم يجد ذكرًا لأسماء رجال هذه الطبقة في المصادر التي درسها.

1المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 139

قد يكون السبب وراء عدم ذكر هذا المجلس من قبل بعض المؤرخين هو عدم توفر معلومات كافية ومؤكدة عنهم، وربما كانت دورهم أقل بروزًا مقارنة بأهل العشرة والخمسين الذين كانوا أكثر تأثيرًا وحضورًا في الساحة السياسية والمجتمعية للموحدين.

بالتالي، يبقى المجلس المذكور محل جدل بين المؤرخين، وقد تختلف الروايات التاريخية حول وجوده ودوره الفعلي في تنظيم الدولة الموحدية في الفترة التي تلت نشأة الدولة وصعود ابن تومرت إلى السلطة.

رابعا : الطلبة

طبقة الطلبة كانت تضم كبار العلماء من قبائل المصامدة والطلاب المتعلمين، وكان لها دور مهم في انتشار الدعوة الموحدية في المغرب. بعد توزيعهم من قبل ابن تومرت في أرجاء المنطقة، بدأوا بنشر أفكاره وعقائده وقيادته. لعبوا دورًا فعالًا في تعليم الناس القرآن الكريم والتأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفقًا لابن أبي زرع، فقد وفر هؤلاء الطلبة من يثق بسياستهم لينشروا دعوتهم في بلدان مختلفة، حيث دعوا الناس لبيعته وأثبتوا لهم إمامته ونبذوا في قلوبهم حبه والفضائل التي يتمتع بها. بفضل جهودهم، تمكنوا من توحيد بعض قبائل المصامدة مثل جنفيسة وجدميوه وهنتاته، وكان انضمام هذه القبيلة الأخيرة إلى الموحدين أحد أكبر الانتصارات السياسية لابن تومرت قبل وفاته.[1]

وقد عمل الشيخ أبو حفص الهنتاتي ويوسف بن وانودين على جمع أشياخ هنتاته ودعوتهم للانضمام إلى دعوة الموحدين، مما أسهم في انضمام عدد كبير منهم

1البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 23؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 139.

واحتفالهم بمبايعة ابن تومرت. هذا الإقبال المتزايد من القبائل المصمودية ساهم في تعزيز سلطته ودعم دعوته في تلك الفترة الحرجة من تاريخ المغرب.

خامساً: طبقة الحفاظ

طبقة الحفاظ كانت تتألف من صغار الطلبة والحفاظ على العلم، الذين كانوا مكرسين لتعلم القرآن والعلوم الدينية. كان ابن تومرت يولي اهتماماً خاصاً بتربيتهم وتعليمهم، وهم كانوا جزءاً لا يتجزأ من مشروعه الدعوي والسياسي. كانت مهمتهم الأساسية هي الاستعداد للجهاد في سبيل دعوته والدفاع عن الأفكار والقيم التي يرونها صحيحة.

سادساً: طبقة أهل الدار

طبقة أهل الدار تتألف من عشرين شخصاً، وكانوا بمثابة الأقرباء والمعاونين الأوفياء لابن تومرت. من ضمنهم إخوته الثلاثة: عيسى، عبد العزيز، وأحمد. وظيفتهم الرئيسية كانت خدمة ابن تومرت، سواء في الأمور اليومية أو في الأنشطة الدعوية والسياسية التي كان يقودها.

سابعاً: طبقة هرغة

هرغة كانت قبيلة ابن تومرت، وكانت تعد عصبته الأساسية التي قامت عليها دولة الموحدين. كان أفراد هذه القبيلة يحتلون مواقع رفيعة في الدولة الموحدية، وكانوا من الداعمين الأساسيين لابن تومرت في مسيرته الدعوية والسياسية.

ثامناً: طبقة أهل تنيملل

تنيملل كانت قبيلة ذات نفوذ وعدد كبير، وكانت تشكل جزءاً هاماً من جيش الموحدين. نقل ابن تومرت مركز الدعوة إلى تنيملل سنة 519 هـ (1126م)، مما أدى إلى تعزيز مكانتها ودعمها للدولة الموحدية.

تاسعاً: جدميوة

جدميوة كانت قبيلة تعدد أفرادها كثيرون من جيش الموحدين، وكانت تناصر ابن تومرت في دعوته وتحقيق أهدافه السياسية. كانت لها دور كبير في تأمين نجاح دعوته في مناطق مختلفة.[1]

عاشراً: طبقة جنفيسة

جنفيسة كانت قبيلة مصمودة ناصرت ابن تومرت في دعوته، وظلت ملتزمة بالدفاع عن دعوته حتى بعد وفاته. كانت جزءاً من القوى الداعمة للدولة الموحدية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

إحدى عشر: طبقة هنتاته

هنتاته كانت قبيلة قوية وكبيرة، وكانت من القبائل الرئيسية التي شكلت جيش الموحدين. لعب أفراد هذه الطبقة دوراً بارزاً في نجاح الدعوة الموحدية وتوحيد القبائل تحت راية ابن تومرت.

1ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص 112؛ الزركشي، تاريخ دولتين الموحدية والحفصية، ص 4-5.

ثاني عشر: أهل القبائل

هذه الطبقة تتكون من قبائل مصمودة ساكنة حول مراكش، وكانوا جزءاً من دعم قبائل الموحدين ومساندتهم لتحقيق أهداف الدولة.

الثالث عشر: طبقة الجند

تتكون من قبائل متعددة من شعب مصموده وغيرها، وكان أفرادها أقوياء مخلصين للدعوة، وشكلوا جزءاً أساسياً من القوات العسكرية للدولة الموحدية.

الرابع عشر: طبقة الغزاة

كانوا الحرس الخاص لابن تومرت، وكانوا مكونين من عامة أهل المغرب، وكانت مهمتهم الحماية الشخصية لابن تومرت ودعمه في القضايا الدعوية والسياسية.

تُظهر هذه الطبقات التنظيم الدقيق للمجتمع الموحدي بناءً على العصبية القبلية، وكيف أن ابن تومرت استغل هذه العصبية لتعزيز سلطته وتوحيد القبائل تحت راية واحدة. كانت كل طبقة لها دور محدد ومسؤوليات تم تعيينها بها، مما ساهم في نجاح الدعوة الموحدية وتعزيزها في المغرب.

خامس عشر: التميز

في هذه الطبقة، يُظهر ابن تومرت استراتيجية خاصة للتخلص من أتباعه الذين بدأوا يشكون في ولائهم للدعوة الموحدية. قرر ابن تومرت استخدام الخداع والمكر لتحقيق

هذا الهدف. اختار عبد الله الوانشريسي، الذي كان يجيد اللغة العربية والبربرية بشكل متقن، وكان فصيحاً في كلامه، ولكنه بالفعل كان يشك في ولاءه للدعوة.[1]

أقنع ابن تومرت عبد الله الوانشريسي بأن يتظاهر بالبله وعدم فهمه للقول، وأن يستر علمه وفصاحته أمام الناس، مقابل الحصول على معجزة تظهر عند الحاجة تجعل الناس يستسيغونه ويثقون به. وافق عبد الله على هذا الاقتراح، واتفق مع ابن تومرت على أن يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح، ثم يتظاهر بالبله في الأوقات الأخرى.

كان عبد الله ينادي في الجيش بدعوة الناس كافة، ويُندبه أبو محمد البشير لتمييز الناس، حيث كان يخرج قوماً إلى يمينه ويسميهم أهل الجنة، وآخرين إلى يساره ويسميهم أهل النار، الذين يعلمون أنه لا مفر لهم سوى القتل. وقتل ابن تومرت الخبيث من الطيب، وهذا شمل العديد من قبائل المصامدة مثل هنتاته وكدميوة وأصادن، وكان الهدف من ذلك تطهير صفوف الدعوة من العناصر التي تشك في ولائها.

هذه الخدعة لم تكن فقط للتخلص من المشككين، بل كانت أيضاً لزيادة ثقة القبائل المصمودة في صحة دعوة ابن تومرت ولكسب إخلاصهم المستمر، حيث كانوا يرون أن ابن تومرت جاد وملتزم بإزالة الفتن والشكوك في صفوف الدعوة.

1المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 140؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 2، ص 233؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج 2، ص 422؛ بامخرمه، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج 4، ص 82.

الفصل الثالث

المحيط الحضري, التحديات والحلول الممكنة

المبحث الاول: المؤسسات العسكرية والعمليات العسكرية لقبيلة مصمودة

اولا: المؤسسات العسكرية ومميزاتها

لعبت قبيلة مصمودة دوراً عسكرياً مهماً منذ بداية الفتح الإسلامي للمغرب، حيث برزت قبيلتا برغواطة وغمارة كقوى سياسية تصدت لقوات زناتة ومكناسة وبني يفرن[1]. أما مصامدة جبال الأطلس الكبير، فقد انضمت معظم قبائلهم إلى دعوة ابن تومرت، مما أدى إلى إسقاط دولة المرابطين. وتطورت هذه القبيلة عبر مراحل مختلفة من خلال حكم المصامدة والفترات التي سبقت ذلك، بدءاً من انضمامهم إلى الجيش الإسلامي وصولاً إلى تشكيل جيش مستقل لدولتهم، حيث أصبح لديهم قوات برية وبحرية قوية ويمكن بيان هذا التطور من خلال عدة أمور :

1-الجيش

بدأت نشأة الجيش المصمودي بعد أن فتح عقبة بن نافع المغرب الأقصى وبلاد المصامدة بالقوة، واشترط عليهم تقديم اثني عشر ألف رجل للانضمام إلى الجيش الإسلامي[2] لاستكمال الفتح ومواصلة الجهاد ضد الروم. وافقت القبائل على ذلك وأصبحت فرقة المصامدة جزءاً من الجيش الإسلامي . ثم توجهوا معه إلى مناطق أخرى في بلاد المصامدة مثل البرغواطيين، وانضمت قبائل هسكورة وأهل وادي نفيس ودكالة أيضاً إلى الجيش [3].

[1] البكري، المسالك والممالك، ج 2، ص 827؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 626؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 87.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 51؛ ابن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب، ص 41.

[3] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 144.

في عهد موسى بن نصير، أرسل ابنه إلى السوس لإخضاع المصامدة الذين ارتدوا عن الإسلام، ثم بعثهم إلى طنجة وعيّن عليهم طارق بن زياد. وعندما عبر طارق إلى الأندلس، كانت معظم قواته تتألف من البربر من قبائل تامسنا، بما في ذلك المصامدة وغمارة .[1]

يشير الدليل إلى أن بعض المصامدة استقروا في الأندلس، واستمروا كجزء من تشكيلة الجيش الأموي. في المقابل، استقلت قبيلة برغواطة المصمودية عن الدولة الأموية وبدأت في تكوين جيش عسكري منظم لمواجهة التحديات، ونجحت في مقاومة جميع الهجمات التي تعرضت لها. هذا الجيش لعب دوراً حاسماً في حماية دولة برغواطة من هجمات القبائل المجاورة والقضاء على المتمردين، وصد هجمات بني زيري والحملة العسكرية التي أرسلها المنصور بن أبي عامر والمرابطين في عهد عبد الله بن ياسين ويوسف بن تاشفين. كما تصدى هذا الجيش للحملة العسكرية التي أرسلها ابن تومرت، ورغم صموده لأربعة قرون ونصف، إلا أنه سقط في النهاية عام (543هـ / 1148م) في عهد عبد المؤمن على يد الشيخ عمر بن يحيى الهنتاتي.[2]

لم يكن للمصامدة جيش منظم حتى قيام دولة الموحدين. في عهد ابن تومرت، كانت قبائل مصمودة تشكل العنصر الأساسي للجيش الموحدي، بما في ذلك هرغة، قبائل أهل تينملل، هنتاتة، هسكورة، دكالة، حاحة، رجراجة، جنفيسة، وقبائل المصامدة التي تسكن حول مراكش مثل هزمير وهيلانة وهزرجة من هرغة .[3] كانت تينملل مقر المؤسسة العسكرية التي أسس فيها الجيش الموحدي، ورغم أنه لم يكن على درجة عالية من التنظيم والدقة في البداية، إلا أن ابن تومرت اعتمد على طبقات سياسية معينة حيث كان أهل

[1] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، ص 239.
[2] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 134
[3] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 246.

العشرة هم قادة الجيوش، بينما كانت بقية الطبقات جزءاً من صفوف الجيش بين الجند والغزاة والرماة، مما شكّل نواة جيش المصامدة في دولة الموحدين .

شروط الانضمام إلى الجيش الموحدي:

أ. الإسلام:

الإسلام كان شرطًا أساسيًا للانضمام إلى الجيش، حيث يعتبر القتال بدون عقيدة إسلامية غير مجدٍ لتحقيق الشهادة .[1]وضع ابن تومرت التوحيد كشرط أساسي لقبول المقاتلين ضمن صفوف المصامدة، لأن دعوة الموحدين كانت دينية وتهدف إلى الجهاد ومقاتلة المجسمين الذين خالفوا تعاليم الدين الإسلامي .[2]

ب. البلوغ:

البلوغ كان من الشروط المهمة للتجنيد، حيث يجب أن يكون المقاتل في مرحلة الشباب، والتي تتراوح عادة بين العشرين والثلاثين. لا توجد معلومات محددة في المصادر المعاصرة للدولة الموحدية أو المتأخرة حول سن محدد لقبول الرجل في صفوف الجيش، ولكن المعروف أن مرحلة الشباب هي الفترة التي يكون فيها الفرد قادرًا على تحمل مشاق الحروب وإبراز قوته.[3]

ج. العقل:

يجب أن يكون المقاتل على وعي ومعرفة وتفكير، أي يمتلك القوى الإدراكية ويتمتع بصحة جيدة. كان المقاتلون من المصامدة يتميزون بالقوى العقلية والبدنية القوية، مما جعلهم مناسبين لمهام الحرب [1]

د. الحرية:

[1]ابن رشد، مقدمات الممهدات، ج 1، ص 353؛ زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص 95.
[2]ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 132.
[3]ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 132.
[1]ابن رشد، مقدمات الممهدات، ج 1، ص 353؛ عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص 85.

كان هناك اختلاف بين الفقهاء حول تجنيد العبيد. بعض الفقهاء رأوا أن تجنيد العبيد ضروري، بينما أسقط آخرون شرط الحرية مثل الشافعي، ولكن فقط في بداية قيام دولة الموحدين. بعد ذلك، انضم العبيد إلى صفوف الجيش عندما تبينت ضرورة الاستفادة من كافة القوى المتاحة .[1]

هـ –الذكورة

اقتصر التجنيد على الرجال فقط وفي هذا يقول ابن رشد :[2] " والدليل على صحة اشتراط الذكورة في ذلك إن الجهاد لا يأتي للمرأة إلا بضد ما أمرت به من الستر و القرار في بيتها و الاستطاعة بصحة البدن وما يحتاج إليه من المال.

الإعداد العسكري لدى دولة الموحدين

أ. فن التدريب

أولت دولة الموحدين اهتمامًا كبيرًا بتدريب الجيش، حيث قامت بتربية شبابها تربية حربية مكثفة. عبد المؤمن بن علي، الخليفة الموحدي، كان يجتمع بالجنود في قصره، وكانوا حوالي ثلاثمائة ألف جندي، أغلبهم من قبيلة مصمودة، المعروفة بسرعة حفظها. قادهم عبد المؤمن لتعلم ركوب الخيل والرماية بالقوس، وكذلك العوم في بحيرة خاصة أنشأها خارج بستانه، وكذلك تدربوا على التجديف بالقوارب والزوارق التي صنعها لهم. كانت نفقات هؤلاء الجنود ومؤونتهم وملابسهم تأتي من عند الخليفة نفسه .[1]

الموحدون كانوا يقومون باستعراض الجيش أمام الخليفة، حيث ينقل المراكشي عن الوزير أبا جعفر لقاءً مع عبد المؤمن في بستانه. أبا جعفر يصف كيف رأى جمال البستان وكيف أعجب به، ولكن عبد المؤمن أراه أن المنظر الحقيقي الذي

[1]ناصر خسرو، سفر نامة، ص 86؛ زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص 96.
[2]ابن رشد، مقدمات الممهدات، ج 1، ص 353؛ زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص 96.
[1]ابن الرشد ، مقدمات الممهدات، 353

يستحق الإعجاب هو جيش الموحدين المدرب والمنظم جيدًا. عبد المؤمن أمر بعرض العسكر أمامه، مرت قبيلة تلو الأخرى، كتيبة تلو الأخرى، وكل كتيبة كانت أفضل من التي قبلها من حيث جودة السلاح والخيل وقوة الجنود. هذا الاستعراض أظهر أهمية التدريب والتنظيم تحت إشراف الخليفة.

من النص يمكننا استنتاج أن استعراض الجيش لم يكن عفويًا، بل كان نتيجة تدريب وتنظيم دقيق تحت إشراف الخليفة عبد المؤمن. كان عبد المؤمن يعطي الأولوية للجيش وتدريبه، حيث كان يتفقد العساكر وتسليحهم قبل انطلاق أي حملة، إذ يعتبر الجيش عماد الدولة.[1]

ب. فن التحصين

اعتمدت دولة الموحدين على فن التحصين كاستراتيجية حربية ودفاعية أساسية، حيث تم اختيار مراكز الدولة وفقًا لمعايير فنية وحربية، مثل جبل إجلز ومدينة تينملل. هذه المواقع سمحت بتقوية الدفاعات وحماية الدولة من هجمات الأعداء ورصد تحركاتهم. استنادًا إلى ذلك، صممت التحصينات العسكرية لتكون ذات طبيعة دفاعية أو هجومية حسب الحاجة[2].

بناء الحصون والقلاع

أنشأت دولة الموحدين العديد من الحصون والقلاع في بلاد المغرب، ومن أبرز هذه الحصون حصن إجلز، حصن مراكش، وحصن تينملل الذي يعتبر الأكثر تحصينًا. تينملل كانت محاطة بسورين؛ السور الأول يمتد على المنطقة السفلى من النهر، سميك جدًا ومزود بالأبراج، ويحتوي على باب واحد للدخول. السور الثاني كان موجودًا على النهر، مما أضاف إلى المدينة تحصينًا طبيعيًا. تميزت

[1] المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص 151

[2] زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص 188-189.

تينملل بإشرافها على العديد من الطرق الهامة المؤدية إلى بلاد المغرب، من السوس إلى أغمات وصولًا إلى جبل نفوسة وطرابلس.

تطور وسائل الدفاع

عمل الموحدون على تطوير بناء الحصون والقلاع وتحسين تحصين المدن، حيث تم استخدام تقنية البناء بالطابية بدلاً من الحجر والتراب. كما قاموا بتحسين وسائل الدفاع مثل الأبواب وبناء الأبراج ذات القدرة الدفاعية المميزة، حيث تم بناؤها بأضلاع متعددة تختلف عن الأبراج المربعة التقليدية. واهتموا بإقامة القصاب المحصنة بكثرة.

التفوق في فن التحصينات الدفاعية

تفوَّقت دولة المصامدة في فنون التحصينات الدفاعية، حيث نجحت في الصمود أمام المرابطين في بداية تأسيس دولتهم. لم يعتمدوا فقط على قوة التسليح أو كثرة العدد، بل اعتمدوا بشكل كبير على تحصين بلاد هرغة، ثم تينملل، ومراكش. وعند سيطرتهم على بلاد الأندلس، حصنوا إشبيلية، قرطبة، وبطليوس. على سبيل المثال، في سنة 556 هـ / 1168 م، ندب الخليفة الموحدي لولاية مدينة بطليوس الحافظ أبو يحيى بن الشيخ أبو حفص عمر الهنتاتي. عند وصوله إلى بطليوس، قام بحفر بئر كبيرة داخل قصبة المدينة استعدادًا لأي حصار محتمل.

فن التحصين كان جزءًا لا يتجزأ من استراتيجية الموحدين العسكرية والدفاعية. لم تقتصر التحصينات على حماية المواقع الهامة فقط، بل شملت أيضًا تطوير وسائل الدفاع والبناء بطريقة مبتكرة لضمان أقصى درجات الحماية والتصدي لأي هجوم محتمل.

أسلحة القتال في جيش الموحدين

أسلحة جيش الموحدين كانت مشابهة للأسلحة المستخدمة في الدول التي سبقتهم ولم تختلف عنها بشكل كبير. كانت أسلحة المشاة تشمل السيوف، الأقواس، النشاب، والتروس، بينما كان الفرسان يحملون السيوف، الرماح، الدبابيس، الدروع، والخوذ. هذه الأسلحة كانت مستخدمة في المغرب، الأندلس، وحتى في المشرق .

تصنف الأسلحة إلى نوعين:[1]

أ. أسلحة القتال الخفيفة (الفردية) مثل : السيوف والرماح، المزراق (الرمح القصير) ،القوس الفأس ، الأقواس ، السهام.

ب. أسلحة القتال الثقيلة (الجماعية) مثل : الدبابات و المنجنيق و العرادات و أبراج الحصار

الاستعدادات وطريقة القتال

الاستعدادات العسكرية

قبل البدء بأي حملة أو معركة، كان هناك ضرورة للاستعداد لتحقيق الهدف المطلوب. كان ابن تومرت يجمع أشياخ المصامدة وغيرهم من قبائل البربر (أهل العشرة، وأهل الخمسين) ويشاورهم فيما اعتزم عليه. عبد المؤمن بن علي والشيخ أبو حفص عمر الهنتاتي كانا بمثابة وزراء لابن تومرت، واتبع الخلفاء الموحدون نهج ابن تومرت في استشارة الأشياخ قبل القيام بأي عمل عسكري .[1]

عبد المؤمن في العقدين الأولين من حكمه كان لا يتخذ أي قرار دون الرجوع إلى أشياخ المصامدة، وكان الشيخ أبو حفص عمر كبير قبيلة هنتاتة زعيم دولته .

[1] زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص162.

[1]البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 69-70؛ ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص 32؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 120؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 280.

بعد استشارة الأشياخ، يتم استنفار القبائل للجهاد منها غُمارة، هرغة، كدميوه، أهل تينملل، هنتاتة، وقبائل مصمودية أخرى .

أكد الخليفة المنصور الموحدي على الحشد التطوعي، بينما فرض الخليفة الناصر الموحدي على كل قبيلة في المغرب حصة من الخيل والرجال نظراً لأن النظام التطوعي لم يعد كافياً و اتموا بتوفير المؤن والإمدادات للجيش بشكل جيد .

في الحملات الموجهة إلى الأندلس، كان ولاة الأندلس يُكلفون بحشد الجنود، تحضير المؤونة والرجال، وإرسال ولاة وقادة جدد استعداداً للقتال. كما كانوا يمهدون المسالك التي يسلكها الجيش ويحفرون الآبار على طول الطريق .

عندما يتم استكمال الاستعدادات ويقرر الخليفة الخروج إلى الحرب، يُضرب طبل المسير لإعلان بدء الحملة العسكرية .[1]

اعتمد الموحدون على تجهيز جيشهم بأسلحة متقدمة نسبيًا ومشابهة للدول المجاورة، كما ركزوا على الاستعدادات العسكرية بعناية لضمان نجاح حملاتهم. تمثل هذه الاستعدادات في استشارة الأشياخ، استنفار القبائل، وتوفير المؤن والإمدادات. كانت هذه الجهود مجتمعة تضمن أن الجيش الموحدي كان جاهزًا لأي تحدي عسكري.

في فترة حكم الموحدين، اعتمد الجيش على تنظيم دقيق وتكتيكات محكمة أثناء المعارك. في عهد ابن تومرت، كان تشكيل الجيش يبدأ بأهل العشرة في مقدمة الهجوم، وهم الذين بايعوا ابن تومرت أولًا، يتبعهم أهل الخمسين والطبلة وأهل الدار، ويكون التقدم بإشراف قادة مصموديين مثل هرغة وتنيملل وكدميوة. في عهد عبد المؤمن، تغيرت تكتيكات التشكيل حيث تقدم طبقة الحفاظ، التي صُنِعت

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 480؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 188؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 4، ص 115.

خصيصًا من قبله، واحتلت قبيلة هنتاتة وقبائل الموحدين الأخرى مراكز بارزة في التشكيل العسكري.[1]

في المعارك، اعتمد الموحدون بشكل كبير على استخدام الكمائن، خاصة في المناطق الجبلية حيث كانت توفر البيئة الجغرافية هذه الفرصة. استخدموا الكمائن لتحقيق انتصارات مهمة مثل الحملات ضد المرابطين، حيث نصبوا كمائن وفاجأوا الأعداء بقوة هجومهم، مما ساعدهم في تحقيق النصر. بالإضافة إلى ذلك، اعتمدوا على أسلوب الكر والفر لتخدير وتشتيت الخصم، وذلك بعد هزائم مثل موقعة البحيرة.

بهذه الطرق، استطاع الموحدون تنظيم قواتهم بشكل فعال وتكتيكي، مستفيدين من التضاريس والظروف المحيطة لتحقيق الفوز في المعارك الحاسمة لمصلحتهم.[2]

2-الاسطول البحري الموحدي

نشأة الاسطول الموحدي

في فترة حكم الموحدين،تميز الأسطول البحري بأهميته الكبيرة والدور الحيوي الذي لعبه في توسيع نفوذهم وحماية السواحل من التهديدات الخارجية، خاصة الصليبيين والنورمان. بدأ تنظيم الأسطول البحري القوي تحت حكم عبد المؤمن، حيث عمل على إنشاء أسطول ضخم يتألف من مختلف أنواع السفن الحربية.[1]

أولاً، نجد الشواني التي كانت تستخدم للدفاع والهجوم وكانت مجهزة بأبراج وقلاع ومجهزة بالسلاح والنفطيات، وكانت تعتبر من الأنواع الأقدم للسفن الحربية. ثم، الأغربة التي كانت تشبه في مقدمتها رأس الغراب وكانت مزودة بجسر من الخشب يسمح بنزول الجنود

[1]ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 3، ص 307، 329.
[2]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 257؛ موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي، ص 252.
[1]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 184.

على سفينة العدو. الشلنديات كانت سفناً كبيرة مسطحة تحمل المقاتلين وأسلحتهم، وكانت تعادل أهمية الشواني. الحراقة كانت متخصصة في إطلاق النيران على الأعداء باستخدام أسلحة نارية ومجانيق. أما البطس، فكانت سفناً عظيمة البناء تستخدم لحمل المجانيق والسلاح والذخيرة وآلات الحرب، وانتشرت في بلاد المغرب والأندلس بسبب الاحتكاك مع الصليبيين.[1]

بالإضافة إلى السفن الرئيسية المذكورة، كانت هناك الطرادات التي كانت سفن صغيرة تستخدم في مطاردة العدو بسرعتها الفائقة، والتي كانت أيضًا جزءًا من استراتيجية الموحدين في حماية أسطولهم وتحقيق السيطرة على المياه البحرية.[2]

باعتبار هذا التنوع والتكنولوجيا المتقدمة في السفن الحربية، نجح الموحدون في تعزيز قدراتهم البحرية وتوسيع نفوذهم على السواحل المغربية والأندلسية، مما سهل عليهم الدفاع عن أراضيهم ونجاحهم في الحملات العسكرية البحرية والبرية ضد الأعداء.[3]

ثانيا: العمليات العسكرية لقبيلة مصمودة

أ-المواجهات العسكرية مع المرابطين

بدأت حملات ابن تومرت والمصامدة بعد استقرارهم في جبل إيجليز وتعزيز نفوذهم بين قبائل المصامدة، ما دفع أمير المسلمين علي بن يوسف إلى اتخاذ إجراءات للتصدي لهم. أرسل علي بن يوسف حملات عسكرية متتالية نحو إيجليز. في سنة 516 هـ/1122 م، قاد والي السوس أبو بكر بن محمد اللمتوني حملة عسكرية إلى

[1] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 312؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 206؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 259.
[2] . زكي، السلاح في الإسلام، ص 36؛ زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص 299.
[3] زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير، ص 300، 301.

إيجليز، وقيل أن إبراهيم بن تيعشت قاد الحملة أيضًا. كانت الهدف من هذه الحملة السيطرة على المنطقة البعيدة من السوس.[1]

عندما وصلت أنباء هذه الحملة إلى ابن تومرت، خرج من إيجليز بجيشه الذي ضم أهل هرغة وهنتاتة وسكان تينملل وأورد البيذق، وأخبرهم بمجريات الغزوة الأولى التي قادها المرابطة. في معركة بين الجانبين، انتهت بانتصار جيش ابن تومرت والمصامدة، وهرب معظم جنود المرابطين إلى مراكش.[2]

كما تمكن أبو بكر والي السوس من إرسال قوات إلى تنيملل لمحاصرة بني وارتانك، حيث قبضوا على مائة رجل منهم وأسروهم، ثم انتقلوا إلى هرغة حيث كان ابن تومرت ينتظرهم وكمن لهم. خرجت جموع هرغة لمواجهتهم ونجحوا في قتال عنيف، حيث حققوا النصر بمساعدة هنتاتهم وأخذوا أسلحة وخيول الأعداء كغنيمة لهم.[3]

بهذه الطريقة، تمثلت حملات ابن تومرت والمصامدة في تعزيز نفوذهم ودعم قواتهم بالغنائم التي حصلوا عليها من المرابطين، وساهمت في تعزيز مكانتهم في المنطقة.

بعد هزيمة الجيش المرابطي في المعركة الأولى، أرسل أمير المسلمين علي بن يوسف جيشًا جديدًا بقيادة سليمان بن يكلد وابن أبي فراس وعبد الرحمن قاضي السوس لمواجهة ابن تومرت والمصامدة. خرج ابن تومرت للغزوة الثانية بجيش من المصامدة،

[1]

[2]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 317؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 12، ص 646.

[3]السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 214.

وأثناء المواجهة في سجالات عديدة، نجح في هزيمة الأعداء واستولى على غنائمهم، من أموال وخيول وأسلحة.[1]

تبين أن الروايات المختلفة التي نقلها المؤرخون حول هذه الأحداث تتناقض بعضها مع بعض، وتحديدًا فيما يتعلق بترتيب الأحداث وسير المعارك. ابن القطان، على سبيل المثال، جعل غزوة ابن تعيشت هي الثانية، بينما أورد ابن الآبار رواية تخالف ذلك. وقدم البيذق، المؤرخ الموحدي، رواية تركز على برزانة ابن تومرت وعصمته، ورغب في إبرازه كشخصية دينية وعسكرية مهمة.

على الرغم من التباين في الروايات، فإن النقطة المهمة هي أن ابن تومرت نجح في جذب تأييد قبائل المصامدة بعد هزيمتهم للجيش المرابطي، وكانت بعض القبائل تقف إلى جانب المرابطين الموحدين في حين انشقت أخرى عنهم ودخلت في طاعة ابن تومرت، مثل هرغة وأهل تنيملل وبعض بطون هسكورة وبني ييغز وجدميوه.

هذه الأحداث تكشف عن تعقيد الوضع السياسي والعسكري في ذلك الزمان، حيث كانت القبائل تتأرجح بين الولاءات المختلفة استجابة للظروف السياسية والعسكرية المتغيرة.

في سنة 1124 هـ / 5518 م، قرر محمد بن تومرت نقل مقر دعوته من إيجليز إلى جبل تينملل الحصين. قام بتقسيم أرض تينملل وديارها على أصحابه، وأنشأ حصنًا

[1] المراكشية، ص 110؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 231؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 178.

في قمة الجبل وبنى مسجدًا فيها. خرج بجيش منظم من المصامدة للمشاركة في الغزوة الرابعة، وانضمت إليهم هنتاتة بعد انضمامهم لدعوة الموحدين.[1]

توجهت الغزوة الرابعة لابن تومرت سنة 519 هـ / 1125 م إلى موضع يُسمى تيزي آن ماست. خرج جيش المرابطين بقيادة يانتو وأكدى بن موسى لمحاصرة إيجليز. عندما وصلت هذه الأنباء للموحدين، قسم ابن تومرت القبائل بالأعلام الملونة: علم أبيض لعبد المؤمن بن علي وقبيلة كدميوة، علم أصفر لأبي إبراهيم وقبيلة هرغة، علم أحمر لابن ملوية وقبيلة كنفيسة، وعلم آخر لأهل تينملل، وعلم خامس لأبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، ثم أمرهم بعدم النزول لمواجهة المرابطين، مما فتح الفرصة أمام المصامدة للانقضاض على جيش المرابطين وهزيمتهم بعد مواجهات عنيفة، حيث أخذوا أسلحتهم وخيولهم.[2]

تُظهر الرواية التي ذكرتها الأحداث المعقدة لتلك الفترة التاريخية، والتي تشير إلى استمرار الصراعات بين المصامدة بقيادة ابن تومرت وبين المرابطين الموحدين بقيادة علي بن يوسف. يتبين من السرد أن القتال كان طويلاً ومستمرًا، ورغم كثرة عدد وتسليح جيش المرابطين، فقد تمكنت قبائل المصامدة من تحقيق بعض الانتصارات، ما يدل على قوتهم وقدرتهم على المقاومة رغم التحديات الكبيرة التي واجهوها.

في عام 1124 م، استمرت هجمات المرابطين على هرغة، مما دفع الأمير علي بن يوسف إلى إرسال حملات جديدة. قاد جيشًا إلى تيفنوت، وأمر بحرق البلدة. انتشرت

[1] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 130؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 178.

[2] عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 182؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 4، ص 238.

أنباء هذه الحملة إلى ابن تومرت، فاجتمعت قبائل هنتاتة له ونبههم بأن "الكفرة قد قصدت إليكم"، ثم وصل جيش المرابطين بقيادة أبي بكر اللمتوني إلى تيفنوت.

ابن تومرت قام بتحصين البلدة وحفر الآبار استعدادًا للمواجهة، وجرت مواجهات شديدة بينه وبين الجيش المرابطي. على الرغم من أن المعركة كانت شديدة، إلا أنها لم تحسم لصالح أي طرف، حيث انسحب الجيش المرابطي للاستراحة وعاد كل طرف إلى مواقعه.

في عام 1127 م، خرج ابن تومرت في الغزوة السابعة، التي استهدفت قبيلة هسكورة التي لم تنضم بعد إلى صفوف الموحدين. وصل جيش الموحدين إلى موضع يُسمى آزليم، حيث اشتبكوا مع قبيلة هسكورة في معركة عنيفة. في بداية المعركة، كانت الأمور تميل لصالح هسكورة، إلا أن ابن تومرت نجح في تحفيز أصحابه وشجعهم على المواصلة حتى تمكنوا من تحقيق النصر.[1]

تُظهر هذه الأحداث التاريخية التعقيدات والصراعات المستمرة بين المصامدة والمرابطين الموحدين، حيث كانت المعارك تتسم بالشدة والتعقيد، ورغم التحديات، استطاعت قبائل المصامدة بقيادة ابن تومرت الدفاع عن أرضهم وتحقيق بعض الانتصارات التي أسهمت في تعزيز مكانتهم ونفوذهم في المنطقة.

بعد أن حفزهم على مواصلة القتال حتى تم النصر، جاءت الغزوة الثامنة، حيث توجه ابن تومرت إلى تزاكورت للقضاء على أحد الأشقياء فيها. نجح في فتح المدينة في

[1] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 135؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 5، ص 248.

عام 1128 م، وقام بإخضاع الشغب داخلها وأخذ عبيدًا من تراكورت وأعطاهم لميمون الكبير. بعد ذلك، عادوا إلى تينملل وأقاموا هناك لعدة أيام للاستراحة.[1]

ثم خرجت قبائل المصامدة بقيادة ابن تومرت نحو موضع يسمى أسدرم متاع الغُزّي، وهذه كانت الغزوة التاسعة والأخيرة له في عام 1129 م. خلال هذه الفترة، سمعوا أن المرابطين لقبوهم بالخوارج، فأمرهم أن يلقبوهم بالمجسمين، استنادًا إلى آية في القرآن (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم).

اندلعت المعركة بين الجانبين واشتد القتال، ورغم أن الوضع كان صعبًا، إلا أن الأمور لم تحسم بشكل نهائي، مما دفعهم إلى الانسحاب من أرض المعركة في نهاية المطاف.

هذه الأحداث تظهر تعقيد الصراعات والمعارك بين الموحدين والمرابطين وقبائل المصامدة، حيث كانت النتائج غير محسومة في العديد من المعارك، مما يعكس حالة التوتر والتنافس في المنطقة في تلك الفترة التاريخية.

موقعة البستان (البحيرة)

كانت من أبرز المعارك التي شهدتها المنطقة، وكانت حاسمة في تشكيل مسار التاريخ المغربي والأندلسي في تلك الفترة. بعد انتشار الدعوة الموحدية في أنحاء المغرب الأقصى وزيادة عدد أتباعها، خاطب محمد بن تومرت القبائل المصمودة

[1] البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 37؛ ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 133؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 5، ص 248.

للانضمام إليه في تنيملل، حيث تجمع له أربعين ألف من المصامدة وغيرهم من القبائل.[1]

سير عبد المؤمن بن علي معهم إلى مراكش سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م، حيث حاصروا المدينة لمدة أربعين يومًا، وفي بعض التقارير لمدة عشرين يومًا. بعد هذه الفترة، دخلت العساكر الموحدية المدينة بقيادة أبو بكر بن الجوهر ويحيى بن ساقطن، وكان الأمير علي بن يوسف يراقب الأحداث من داخل باب أغمات.

في المعركة التي وقعت، أمر المتولي سجلماسة بمهاجمة الموحدين، وجمع جيشًا كبيرًا وسار لمواجهتهم. خرج أهل مراكش لمواجهة المرابطين، ونشب قتال شديد استمر يومًا كاملاً. في هذه المعركة، هزم الموحدون وقتل كثير من المصامدة، ومن بينهم قائد الحملة الونشريشي، الذي دُفِنَ بأمر من عبد المؤمن.[2]

بعد هزيمة موقعة البحيرة، بعث الأمير علي بن يوسف بعساكر أخرى بقيادة سير بن واربيل ويحيى بنسير ومسعود بن ورتيغ ويحيى بن كانجان، وخاضوا معارك أخرى قرب إيكر متاع بني كوريت. لكن الخسائر كانت كبيرة على جيش المرابطين، مما أدى إلى انكسارهم وانسحابهم إلى مراكش، في حين عاد الموحدون إلى تنيملل.

بعد وفاة ابن تومرت في نفس السنة، وخلافته عبد المؤمن بن علي، بدأت فترة جديدة لدعوة الموحدين، حيث استطاع عبد المؤمن توحيد المغرب والأندلس تحت سلطته، وفي نهاية المطاف استطاع أن يهزم دولة المرابطين ويحتل عاصمتهم مراكش سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٧م.

[1] البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 38؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 183؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 5، ص 251.

[2] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 157؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 5، ص 254.

ب- نشاطهم العسكري

نشاط الموحدين العسكري بين سنوات ٥٢٤ و ٥٤١ هـ / ١١٢٩ - ١١٤٦ م كان حافلاً بالعديد من الحملات العسكرية والمعارك التي شكلت جزءاً أساسياً من استراتيجيتهم لتوحيد المغرب والأندلس تحت حكمهم بقيادة عبد المؤمن بن علي.[1]

بعد وفاة محمد بن تومرت، عادت الحروب بين المرابطين والموحدين، حيث حاول كلا الطرفين إعادة تنظيم قواتهم العسكرية واستعادة السيطرة على المدن والمناطق الحيوية. المرابطون نجحوا في تحصين مدينة مراكش وبعض المدن الأخرى، لكنهم لم يستطيعوا الوقوف أمام هجمات الفرنجة وانتشار الفوضى في الأندلس، مما أدى إلى سقوط المدن الأندلسية بين يدي النصارى وتنامي المعارضة في المغرب.

عبد المؤمن بن علي، بعد أن بايعه المصامدة، بدأ في تنفيذ عمليات عسكرية متواصلة ضد المرابطين. اعتمد في غالبية قواته على المصامدة، خاصةً قبيلة هنتاتة التي ساهمت بقوات كبيرة في جيشه. تحت قيادة أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ويوسف بن وانودين الهنتاتي، نفذ الموحدون سلسلة من الحملات العسكرية.[2]

أولى هذه الحملات كانت غزوة كزولة، حيث شارك فيها تاشفين والشنيور، وكانت هذه الحملة الأولى لعبد المؤمن بن علي. في سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م، غزا عبد المؤمن تادلا

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب، ج 1، ص 340؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 103.

[2] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 223؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 131؛ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، 306؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس ج 3، ص 225.

ودرعه، وفي تادلا فتح المدينة وغنم أموالها وأسرى سكانها. ثم توجه نحو درعه حيث أحرق حصن تازاجورت وقتل يحيى بن مريم الزرجاني والعديد من المرابطين.

في نفس السنة، بعث أبو حفص الهنتاتي لفتح حصن جلاوة، وفتحه بالقوة. واستمرت الحملات العسكرية لعبد المؤمن بن علي في عدة مناطق مغربية وأندلسية، مثل هزرجه وأجلاحال ومدينة تارودانت. في تارودانت، استطاع الموحدون فتح المدينة بعد هروب قوات المرابطين وقتل كثير من سكانها.

هذه الحملات العسكرية لعبت دوراً حاسماً في توسيع سلطة الموحدين وتوحيد المغرب والأندلس تحت حكمهم، وفي ترسيخ سيطرتهم على المنطقة بعد هزيمة المرابطين.[1]

في سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م، قاد الخليفة عبد المؤمن بن علي حملة عسكرية ضد بني بيغز بسبب قتلهم للداعية أبا محمد عبد العزيز الغيغاني. عندما وصل عبد المؤمن إلى موقعهم، وجد أنهم قد فروا وتركوا خيامهم وأمتعتهم. استمرت الحملة حتى تم إخضاع بني بيغز، وأقام عبد المؤمن هناك لمدة أربعين يومًا قبل أن يعود إلى تنيملل.

في سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م، توجه عبد المؤمن إلى أجر فرجان حيث نجح في هزيمة سير بن علي يوسف واستولى على ثرواتهم. أما في سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٧ م، فقد استمر عبد المؤمن في نشاطه العسكري، حيث غزا قبائل زناتة بجبل غياثه. وقد وقعت هزيمة كبيرة على المرابطين وزناتة في هذه المعركة، وتمكن عبد المؤمن من السيطرة على المنطقة لفترة.

[1]ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 224، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 131؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 6، ص 306.

بعد ذلك، أقام عبد المؤمن في غياثه لمدة شهرين لضبط الأوضاع الإدارية هناك. وكانت خططه للتوجه إلى بلاد غمارة، لكنه تأخر بسبب حروب مطولة ومنها قتال مع تاشفين بن علي في تاحكوط. وفي هذا القتال، حصل النصر لصالح الموحدين بمساعدة المصامدة، حيث هاجمت قبيلة جزولة وقتلتهم بشكل كبير ونهبت خيولهم وأسلحتهم.

هذه الحملات العسكرية العديدة التي قادها عبد المؤمن بن علي ساهم

في سنة ٥٣٤ هـ / ١١٤٠ م، استمر القتال بين الموحدين والمرابطين. في سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤١ م، توجه عبد المؤمن إلى أكظرور حيث واجه جيش المرابطين بقيادة الأبرتير ونجح في هزيمتهم تمامًا، حيث لم يبقَ من الرجال شيء وفروا بائسين إلى مراكش. بعد ذلك، افتتح تاكرات ووداي في نفس السنة ونهب الموحدون الكثير من الأموال والأسلحة.

سار الجيش الموحدي بعد ذلك حتى وصل إلى موضع يعرف بواويزغت، ووقع اللقاء بينهم وبين المرابطين في مكان مرتفع في جبال الأطلس، وحقق الموحدون النصر في هذه المعركة.[1]

بعد وفاة علي بن يوسف بن تاشفين وخلفته، التي حدثت في سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٣ م، نزل المصامدة بقيادة عبد المؤمن من جبل تادلا وجبل وغمارة، وشنوا حملات عسكرية عنيفة حيث استولوا على عدة مدن ونفذوا أعمال قتل ونهب كبيرة. استمرت هذه الحروب لعام كامل، وزادت الصراعات والخصومات داخل الجبهة المرابطية.

أثناء هذه الفترة، انشقت بعض القبائل من المرابطين مثل قبيلتي لمتونة ومسوفة، وخرج عدد من الزعماء من مسوفة إلى مراكش للجوء بحماية عبد المؤمن. كان من بين هؤلاء

[1] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 225؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 226.

الزعماء يحيى بن تاكفت وبراز بن محمد، ويحيى بن إسحاق المعروف بأنجمار، حاكم تلمسان وأتباعهم. قدموا طاعتهم إلى عبد المؤمن وانضموا إلى صفوفه.[1]

عندما علم تاشفين بن علي بخروج بني ومانو، أرسل عسكرًا بقيادة الأبرتير لمحاولة استعادتهم. في معركة شرسة، استطاع عبد المؤمن بن علي إرسال جيش من المصامدة بقيادة يوسف بن وانودين للقاء المرابطين، ونجحوا في هزيمتهم واستولوا على الغنائم. ومع ذلك، تعرضوا لمفاجأة عند عودتهم حيث هاجمتهم قوة من المرابطين من زناتة وأخذت المعسكر وقتلت جميع من فيه.

سار عبد المؤمن بقواته إلى أرض يلومي حيث وقعت معركة كبيرة بينه وبين المرابطين. بعد قتال دام أربعة أيام، انهزم المرابطون واستولى الموحدون على غنائم ضخمة من الماشية.

هذه الأحداث تعكس الصراعات الدموية العنيفة بين الموحدين والمرابطين في تلك الفترة، والتي كانت تحدد مسار التاريخ السياسي والعسكري للمنطقة في ذلك الوقت.

في سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م، بعث عبد المؤمن يوسف بن وانودين إلى مديونه حيث التقى مع عسكر قبيلة لمتونة وحقق نصرًا عليهم قرب الصخرتين. في الوقت نفسه، جهز تاشفين جيشًا وبدأ بملاحقة عبد المؤمن الذي رحل إلى جبل غمارة، ثم اتجه نحو تلمسان حيث بايعته قبائل زناتة المحلية.[2]

[1] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 226، عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 5، ص 287.

[2] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، ص 237-238.

عندما وصلت إمدادات من ملك إفريقية إلى تاشفين، نزلوا إلى تلمسان وأكرمهم الأمير المحلي. رغم كثرة أعدادهم، استطاع الموحدون أن يهبطوا عليهم ويقضوا على الكثير منهم في معركة شرسة.

تلاذ تاشفين إلى حصن بناه قرب وهران على شاطئ البحر وطلب من قائد الأسطول عبد الله بن ميمون أن يجهز له عشرة أجفان للهروب، لكنه لم يتمكن من ذلك وهرب إلى البحر. في سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٥ م، سار عبد المؤمن إلى وهران واستولى عليها بالسيف، قتل الكثير من المسلمين واستولى على أموال وذخائر المرابطين.[1]

بعد ذلك، عهد بنو مرين بتلك الأموال والذخائر، وعندما علم بذلك عبد المؤمن، حشد أولياءه من بطون زناتة وبعثهم مع الموحدين لاستعادة الغنائم. التقى الموحدون وبنو مرين في فحص مسون، ونجحوا في هزيمة بنو مرين وقتل قائدهم.

عندما وصل عبد المؤمن إلى تلمسان، استباح أهل تاكرارت وأرسلوا ستين من وجوههم، فقتلهم مشيخة بني عبد الواد وافتتحوا تلمسان، وبقيت تحت سيطرتهم لمدة سبعة أشهر قبل أن يولي الأمر سُليمان بن محمد بن وانودين.

في سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٦ م، توجه عبد المؤمن إلى فاس وجمعت حوله الحشود. وصل إليه أبو بكر بن الجبر بقوات من غمارة وأخذ معه خمسمائة من صنهاجة وخمسمائة من هسكوره، وحاصروا مدينة فاس التي كان يحتلها يحيى الصحراوي. الصحراوي خرج لقتال أبو بكر بن الجبر وعساكره، واستمرت المعركة من الصباح إلى العصر، ثم عاد الصحراوي وتحصن بداخل المدينة.

[1] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 131؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 218؛ عبد العزيز، حروب عبد المؤمن بن علي، ص 68.

رحل الموحدون إلى عقبة البقر، وأرسل عبد المؤمن جموعا من المصامدة لاستطلاع قوات الصحراوي. وخلال هذا الاستطلاع، خرجت جموع المرابطين لمواجهتهم، كان عددهم حوالي ألف خمسمائة رجل. تمكنت الفرقة الاستطلاعية الموحدية من جمع معلومات كافية وعادت إلى عبد المؤمن في عقبة البقر بعد أن ملأت السهل بقوتها.[1]

استمر حصار فاس لمدة سبعة أشهر، وفي أثناء ذلك، توجه عبد المؤمن نحو مكناس وفتحها وترك حصار فاس تحت إشراف أبو بكر بن الجبر. بعث معه جيشًا آخر بقيادة أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي. خلال فترة الحصار، كان الصحراوي يخرج لمحاربة الموحدين ثم يتحصن داخل المدينة، إلى أن تمكن الموحدون من فتحها.

هناك سببان رئيسيان أدى إلى نهاية الحصار وفتح المدينة: الأول، أن الموحدون أقاموا سدًا من الخشب والتراب في النهر، مما أدى إلى انهيار جزء من سور المدينة بفعل الضغط المائي المتزايد. السبب الثاني، ساءت علاقة الصحراوي مع المشرف على الجباية المالية في فاس، حيث طلب منه المال وألحق به، ولم يكن بإمكانه تلبية طلبه، فقام بمراسلة قادة الجيش الموحدي. استغل الموحدون هذه الفرصة ودخلوا فوق سور المدينة، وانضم المشرف على الجباية إلى عبد المؤمن في طريقهم إلى طنجة.[2]

إضافة إلى هذين السببين، يمكن إدراج سبب آخر وهو أن عبد المؤمن وأبو حفص الهنتاتي كانا يتمتعان بالفطنة والحنكة السياسية والعسكرية في إدارة الحرب، وكانت قوتهما في العزيمة والتكتيكات العسكرية الفعالة.

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 3، ص 101.
[2] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 133؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 357.

المبحث الثاني: الحركات العسكرية بعد قيام دولة الموحدين

اولا: الجرائد العسكرية التأديبية ضد قبائل مصمودة

في أعقاب فتح مدينة مراكش، عقد عبد المؤمن مجلسًا للموحدين حيث وعظهم وكتب لهم الاعتراف والجرائد، ووزعها على أشياخ الموحدين، وأمرهم بتنفيذ تعليماته. وقد أسند إليهم مهمة تنفيذ عمليات التطهير في مختلف القبائل وزعمائها، بتصفية أولئك الذين كانوا مشتبهًا في ولائهم للدعوة وأهل التخليط والمعاندين.[1]

من بين العمليات التي تمت ذكرها في المصادر، تم دفع جريدة بقيادة الشيخ محمد بن مضكاد وعبد الله بن مالات إلى رجراجة، وأعدم منهم ثمانمائة شخص. كذلك دُفعت جريدة أخرى بقيادة أبي سعيد مع عثمان بن مناد وأعدم من حاحة ثمانمائة. ودُفعت جريدة ثالثة إلى محمد بن أبي بكر وابن تمولى، وأعدم من أهل السوس ستمائة من أهل إيجليز. هاجم سليمان بن ميمون وعلي بن يحيى وكمات بن عثمان وعبد الله بن يومور هسكورة وأعدم منهم ثمانمائة، وهجموا على أهل تيفسيرت وقتلوا وسبوا نساءهم، وأخرجوا جريدة بقيادة محمد بن يحيى الكدميوى واعدم من بني مكود اثني عشر ألفًا، وقتل يحيى كدميوى من أهل المقرمدة.

تم دفع سرية أخرى إلى غمارة بقيادة محمد عبد الله بن سلمان ويحيى بن توكروين وأعدم منهم ثمانمائة في تيطاوين، وقتل في مكناسة مائتين، وفي فاس ثمانين، وقتل في

[1] البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، ص 70؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 277.

تامسنا ستمائة من أهل برغواطة، ومن دكالة ستمائة، ومن هيلانة ثمانمائة، ومن وريكة وهزرجة مائتين وخمسين.[1]

هذه العمليات تعكس الحملة الواسعة التي قادها عبد المؤمن لتوحيد المغرب وتحقيق السيطرة الكاملة على المناطق البربرية، من خلال تصفية العناصر المعارضة وتطهير القبائل من المناهضين للدعوة الموحدية.

ثانيا: ثورات قبائل مصمودة في العصر الموحدين

خلال عصر الموحدين، شهدت حركة الارتداد وثورات قبائل المصامدة عدة مرات، حيث لم تنضم بعض القبائل إلى الدعوة الموحدية وبقيت تعارضها وتقاومها. في بداية الدعوة الموحدية، غدرت قبيلة هسكورة بدعوة ابن تومرت وقتلت أحد الدعاة، مما أدى إلى حرب معهم ومواجهات عنيفة.[1]

كما انضمت قبيلة بني أوزكيت إلى المرابطين بعد أن ارتدت عن الدعوة الموحدية، وكانت هناك عمليات أخرى تقوم بها البشير لإخراج المنافقين وتطهير القبائل، مما أدى إلى قتل العديد من أفراد قبائل هنتاته وأصادن وكدميوه وغيرها.

بعد وفاة ابن تومرت، شهدت دعوة الموحدين تحولًا سياسيًا وانتقالًا في التحكم، وشهدت عدة نكوصات من قبائل المصامدة عن بيعتهم لعبد المؤمن، مثل دكالة وحاحة وهسكورة التي ارتدت عن الدعوة ثلاث مرات، وتعرضت لحملات عسكرية شديدة من قبل عبد المؤمن حتى استقاموا وأطاعوا.

[1]عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 277.
[1]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 262؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 138-139؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 300.

كان هناك أيضًا ثورة من قبل عبد العزيز وعيسى، الأخوين لابن تومرت، ومعهم هرغه، حيث أعلنوا الثورة ضد عبد المؤمن بعد مقتل ابن عمهما يوسف تصلتين. كما انضمت بعض قبائلهم إلى ثورة الماسي. خلال عصر أبناء عبد المؤمن، شهدت قبائل المصامدة ثورات متعددة تعكس التوترات السياسية والاجتماعية التي كانت تعيشها المنطقة في تلك الفترة.[1]

1-ثورة الماسي

كانت واحدة من أبرز الانتفاضات التي واجهها عبد المؤمن خلال فترة حكمه كإمام الموحدين. بدأت هذه الثورة بظهور محمد بن هود الماسي في رباط ماسة، وهو قائد لانتفاضة كبرى ضد السلطة الموحدية. جمع الماسي تحالفًا واسعًا من القبائل والمجموعات المنتشرة في المنطقة، بما في ذلك أهل سجلماسة ودرعة وقبائل المصامدة مثل دكالة وركراكة وتامسنا وهوّارة، وحتى وجوه من أهل الآفاق.[1]

استجاب عبد المؤمن بإرسال عسكري من الموحدين بقيادة يحيى أنكمار اللمتوني لمواجهة الماسي. وقعت معركة عنيفة بين جيش الموحدين وقوات الماسي، وانتهت بانتصار الموحدين وهزيمة الماسي، حيث قتل محمد بن هود والعديد من أتباعه. يعود تاريخ هذه المعركة إلى سنة 542 هـ / 1148 م، على الرغم من أن بعض المصادر تشير إلى سنة 541 هـ / 1147 م كتاريخ للمعركة.

[1]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 262-263؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 302.
[1]البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 38؛ عزاوي ، الرسائل الموحدية مجموعة جديدة، ج 2، ص 26.

بعد الانتصار، أرسل أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي تقريرًا لعبد المؤمن يخبره فيه بالفتح الذي حققهم، وقد أُلقب بـ "سيف الله" تشبيهًا له بخالد بن الوليد، نظرًا لبطولته ونجاحه في إحقاق الفتوحات لصالح الدولة الموحدية.

2-ثورة أهل نفيس وهيلانة وهسكورة :

كانت جزءًا من سلسلة الثورات والانتفاضات التي شهدتها المغرب في عهد الموحدين. بدأت هذه الثورة في ظل التوترات والفتن التي أثارها ظهور الماسي، وكانت تستهدف إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل توحيد المغرب تحت حكم عبد المؤمن.

أولاً، ثار أهل نفيس وتمكنت قوات عبد المؤمن بقيادة أبو حفص الهنتاتي من إسكات الثورة بعد أن انتهت بالخضوع والطاعة. ثم توجهت إلى هيلانة حيث تمكنت أيضًا من قمع الثورة وفرض سلطة الموحدين.

بعد ذلك، حدثت معركة كبيرة في هسكورة حيث تم هزيمة الثوار وفتح معاقلهم وحصونهم، وكان عدد القتلى كبيرًا، حيث تمت ملاحقة بقية الثوار في بطون القبائل حتى بلغ عدد القتلى إلى آلاف.

ثم جاءت فترة الصراع على الخلافة بين العادل والمأمون، وتمكن العادل من حكم مراكش، لكنه واجه انتفاضات جديدة من قبائل هسكورة بقيادة عمر بن وقاريط، حيث حصلوا على دعم من قبائل المصامدة مثل هنتاته وتينملل.[1]

في المعركة التي وقعت، انهزم العادل وقتل، واستولى الثوار على مراكش ونهبوا القصر وقتلوا العادل خنقًا في سنة 624 هـ / 1227 م.

[1] عزاوي، رسائل الموحديه مجموعه جديده، ج 2، ص 26.

هذه الثورات والانتفاضات تجسدت كجزء من الصراعات المستمرة في المغرب خلال فترة حكم الموحدين، حيث كانت القبائل والمجموعات تستغل الفرص للتمرد ضد الحكم المركزي، مما ساهم في استمرار الفوضى والصراعات الداخلية.

ثورة هسكورة كانت واحدة من الحركات الثورية الكبرى التي شهدتها المغرب في عصر الموحدين، ولعبت دورًا مهمًا في الصراعات الداخلية والانتفاضات ضد سلطة بني عبد المؤمن. بدأت الثورة بعد رفض قبائل هسكورة مبايعة الخليفة المأمون بن عبد المؤمن بعد مقتل أخيه واعتبروا بأنهم بايعوا المأمون في إشبيلية.[1]

في محاولة لسحق هذه الثورة، بعث المأمون يحيى بن الناصر بجيش لمواجهة هسكورة، لكن جيش الموحدين انهزم أمامهم. استمرت ثورة هسكورة بقوة، مما جعلها تشكل تهديدًا كبيرًا على دولة الموحدين، خاصة بعد تمكنها من الاستمرار في مقاومة الحكم المركزي وحروبها المستمرة ضد الخلفاء من بني عبد المؤمن.

خلال عهد الخليفة الرشيد، استمرت الصراعات مع هسكورة، وفي نهاية المطاف، تمكنت قوات الموحدين من هزيمة هسكورة بالقرب من أراضيهم، وفروا زعيمهم عمر بن وقاريط الذي هرب إلى إشبيلية. تم القبض عليه هناك وإرساله إلى مراكش حيث تم إعدامه، وهذا أسفر عن نهاية مؤقتة لثورة هسكورة.

مع ذلك، في عهد الخليفة عمر المرتضى، تجددت الصراعات ودخلت هسكورة في ثورة جديدة بقيادة إدريس أبو دبوس، وتمكنوا من دخول مراكش. لكن المرتضى تمكن من الفرار إلى أزمور، وبقيت قبيلة هسكورة تدين بالولاء لأبو دبوس حتى تم قتلهم على يد بني مرين الذين أسسوا سلطنتهم على أنقاض الدولة الموحدية.

[1] ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 136.

بهذا يمكن القول أن ثورة هسكورة كانت جزءًا مهمًا من الصراعات الداخلية التي شهدتها المغرب في العصر الموحدي، وكان لها تأثير كبير على تاريخ المنطقة وتطورها السياسي في تلك الفترة.[1]

3- ثورة برغواطة

ثورة برغواطة كانت جزءًا من الصراعات الداخلية التي شهدتها المغرب في عصر الموحدين، وكانت هذه الثورة تهدف إلى إستعادة قوة إمارة برغواطة والتمرد على السلطة المركزية للموحدين، التي قادها عبد المؤمن.

في بداية الدعوة الموحدية التي بدأها ابن تومرت، بقيت برغواطة خارجة عن العصبة المصمودية ولم تنضم إلى الحركة الجديدة، مما جعلها تتمتع بالاستقلال النسبي عن السلطة الموحدية. ولكن بمرور الوقت وبقيادة عبد المؤمن، سار الشيخ أبو حفص الهنتاتي بجيش كبير من المصامدة لمواجهة برغواطة، ونجح في تحقيق انتصارات عسكرية عليهم.

لكن خلال تفجير ثورة الماسي، استغلت برغواطة الفرصة للتمرد من جديد على الموحدين ودعموا الماسي في صراعاته ضد الحكم المركزي. عندما نجح عبد المؤمن في إخماد ثورة الماسي، تجهز لمواجهة برغواطة مرة أخرى. عبد المؤمن تمكن من هزيمة برغواطة في معركة حاسمة، وقام بمحاصرتهم ونهب غنائم الموحدين منهم.

[1] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 134؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 128؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 310؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 111؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 3، ص 268.

بعد هذه الهزيمة، واجهت برغواطة صعوبات شديدة، ولم تكن قادرة على الصمود أمام قوة الموحدين. تمكن عبد المؤمن من إجبار قبائل برغواطة على الاستسلام والاعتراف بسلطته، واستعاد الموحدون نساءهم وأولادهم، وما سبق أن غنموه من السلاح والعتاد.

وبالرغم من نهاية هذه الحملة، إلا أن الصراعات استمرت بين الموحدين وبرغواطة، حيث تم ذكر مواجهات أخرى في سنة 544 هـ، والتي تسببت في مزيد من الخسائر بين الطرفين. بالتالي، يمكن القول إن ثورة برغواطة كانت جزءًا من سلسلة الصراعات التي شهدها المغرب في عصر الموحدين، والتي أسفرت في النهاية عن ضعف قوة إمارة برغواطة وفقدان استقلالها.

ثورة دكالة وثورة هرغة كانتا من بين الثورات الهامة التي واجهتها الدولة الموحدية، مما أبرز التحديات الداخلية التي عصفت باستقرارها.[1]

4- ثورة دكالة

في عام 543 هـ / 1147 م، خلعت قبيلة دكالة الطاعة للدولة الموحدية وارتدت عن الدعوة، وبدأت بالتعاون مع بقايا المرابطين في شن غارات على مراكش. لم يرد عبد المؤمن في البداية على هذه التمردات، ولكن مع تصاعد هجماتهم وغاراتهم، قرر تجهيز حملة عسكرية كبيرة. جمع جيشًا مؤلفًا من 200 ألف راجل و20 ألف فارس لمواجهة دكالة.

استعدت دكالة لمواجهة جيش الموحدين بحفر الخنادق وإعداد الكمائن مستغلين طبيعة الأرض الحجرية التي يقيمون بها. ولكن عبد المؤمن اتخذ طريقًا آخر لمهاجمتهم، مما أسفر عن مفاجأتهم وأخذهم بالسيف. ونتج عن ذلك مقتل الكثير منهم، واضطر البعض

[1] ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 134.

الآخر للهرب إلى البحر. وغنم جيش الموحدين مواشيهم وسبى نساءهم، وعاد عبد المؤمن إلى مراكش مظفرًا بالنصر.

5-ثورة هرغة

ثورة هرغة كانت من أكثر الثورات تعقيدًا وصعوبة، نظرًا لأن قبيلة هرغة كانت من القبائل المصمودية المرتبطة بشكل وثيق بالموحدين، حيث ينتمي إليها مؤسس الدعوة ابن تومرت.

التمرد الأول:

في البداية، بدأ التمرد من أخوي ابن تومرت، عبد العزيز وعيسى، اللذين رفعا راية العصيان ضد عبد المؤمن بسبب الحسد والمنافسة. كانت هناك خلافات عميقة، خاصة بعد تعيين عبد المؤمن لأبنائه في مناصب هامة وتهميش بعض القادة الكبار مثل أبو حفص عمر الهنتاتي. اندلعت المواجهات في مراكش، ولكن عبد المؤمن تمكن من السيطرة على الوضع وقتل عبد العزيز وعيسى، وصلب جثتيهما كرسالة تحذيرية للآخرين.[1]

التمرد الثاني:

في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، شهدت قبيلة هرغة تمردًا آخر عام 578 هـ / 1182 م. استولت القبيلة على معدن الفضة في جبل السوس، معتبرةً إياه ملكًا لهم. أدرك الخليفة أبو يعقوب يوسف خطورة التمرد على الدولة، خاصةً أن قبيلة هرغة تشعر بسموها لانتساب ابن تومرت إليها، وأهمية معدن الفضة كأحد الموارد الرئيسية للدولة.[1]

[1]السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 111.
[1]البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 93؛ عزاوي ، الرسائل الموحدية مجموعة جديدة، ج 2، ص 29.

تحرك أبو يعقوب بجيشه نحو جبل هرغة، حيث أجبر القبيلة على الطاعة والتوبة، وبنى حصنًا في المنطقة ووضع حامية فيه لضمان عدم تكرار التمرد. بعد ذلك، زار تينملل ليزور قبر المهدي وقبر والده الخليفة عبد المؤمن، مما يدل على رمزية هذه الزيارة في توطيد السلطة الموحدية وتعزيز مكانتها

المبحث الثالث: نشاط قبيلة مصمودة مع الممالك النصرانية

اولا: نشأة الممالك النصرانية

لم تكن نشأة الممالك النصرانية في الشمال الإسباني لم تكن كيانا واحدًا في العصر الأموي، بل ظهرت كقوة نصرانية مقسمه إلى ثلاثة ممالك، ولا يمكن إبراز العلاقات السياسية والحربية بينهم وبين المصامدة في تلك المدة دون الإلمام بتاريخ نشوئها وهذه الممالك هي:

1 – مملكة ليون (Leon)

مملكة ليون هي أولى الممالك النصرانية التي نشأت بعد انتهاء الفتح الإسلامي للأندلس. تأسست على يد بلاية بن قاقلة في سنة (99هـ / 718م)، حيث اجتمعت إليه طائفة كبيرة من النصارى في منطقة جليقية[1] (Galicia). سيطرت المملكة على

[1]جليقية كسرتين، واللام مشددة، والياء ساكنة، والقاف مكسورة، والياء مشددة، والهاء: هي ناحية تقع قرب ساحل البحر المحيط في شمال الأندلس، وتمتد إلى أقصى غربها. وصل إليها موسى بن نصير عندما فتح الأندلس. تعتبر بلاد الجليقيين منطقة صحراوية، وأرضهم تتسم بالسهول والتضاريس الرملية، والنباتات الرئيسية فيها هي الدخن والذرة. تنتهي أحواز الجليقية إلى البحر المحيط من الجهة الشمالية، وتمتد حتى أحواز مدينة طلسونة من الجهة الجنوبية، وعاصمتهم مدينة أقش، التي بنيت بالحجارة الكبيرة المربعة. للمزيد من المعلومات، يُراجع الحموي في معجم البلدان، الجزء 2، صفحة 157؛ ابن شمائل في مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، الجزء 1، صفحة 343؛ الحميري في الروض المعطار في خبر الإفطار، صفحة 169.

المنطقة الممتدة من بسكونيه (باسكونيا) شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن خليج بسكونيه شمالاً إلى ضفة نهر دويرة [1]جنوبًا. تمكن سكان مدينة جليقية من الصمود أمام الفتح الإسلامي[2] بفضل عدة عوامل، منها أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، بعث مغيث الرومي سنة (95هـ / 714م) إلى موسى بن نصير يأمره بالعودة إلى دمشق، مما أتاح للنصارى فرصة لاستعادة قوتهم وتأسيس مملكة في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية. حكم بلاية بن قاقلة دام ثلاثة عشر سنة، خلفه بعدها ابنه على الحكم.[3] على الرغم من الجهود المستمرة من أمراء بني أمية في الأندلس للقضاء على هذه المملكة، مثل الحملة التي أرسلها الأمير هشام بن عبد الرحمن (172–789م / 180–797م) وفتحت مدينة أربونة وفرضت الجزية على أهل جليقية، إلا أن مملكة ليون استطاعت الصمود والبقاء حتى سقوط غرناطة سنة (897هـ / 1492م). واجهت مملكة ليون العديد من التحديات من قبل القوى الإسلامية في الأندلس، لكن بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي والاضطرابات الداخلية في الأندلس، تمكنت من فرض وجودها ككيان سياسي وعسكري مستقل. كانت هذه المملكة نواة للمقاومة المسيحية ضد الحكم الإسلامي، واستمرت في ذلك الدور لعدة قرون، مما ساهم في تشكيل تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية ومستقبلها

[1]نهر دويرة هو نهر كبير يتميز بشدة جريان مياهه وعمق قعره، يدفع كميات كبيرة من الماء. يمر على ضفته مدينة سمورة، واحدة من المدن الكبرى في جليقية، ومستقر ملك الفرنجة. يبلغ المسافة بين سمورة والبحر حوالي ستين ميلاً. يدخل النهر الكثير من المراكب بفضل القرى والحصون التي تقع على ضفتيه. للمزيد من المعلومات، يُراجع العزيزي في المسالك والممالك، صفحة 57؛ الإدريسي في نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الجزء 2، صفحة 727.

[2]ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص238؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 42؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج 2، ص 334؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، ص 239؛ خطاب، قادة فتح الأندلس، ج 1، ص323، ص 337.

[3]ابن الخطيب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج 2، ص 323 وما بعدها؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص 354-361؛ الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص287.

2 – مملكة نبرة أو نافار (Navarra)

نبرة، إقليم من أعمال مارد، قامت فيها مملكة في الشمال الغربي من إسبانيا عرفت باسمها "نبرة" أو "نافار" وتسمى أيضًا بلاد البشكنس. تقع هذه المملكة بجوار مملكة ليون، وتفصل بين قشتالة وبرشلونة. يكتنف الغموض سلالة هذه المملكة ونشأتها، ولكن المعروف عنها أن قبائل البشكنس كانت حتى أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ترضخ لبعض الأرباب الإقطاعيين من الفرنج. قاعدة نبرة هي مدينة بنبلونة الحصينة، التي حكمها المسلمون لفترة من الزمن قبل أن تستقل عن الحكم الإسلامي.[1]

سيطر شانجة الأول على الحكم في نبرة وأرغوان حوالي سنة (314هـ / 926م). انفصلت نبرة عن أرغوان سنة (528هـ / 1134م) إثر وفاة الملك المحارب، ومن هذا التاريخ بدأت نبرة ككيان مستقل، وتعاقب ملوكها على الحكم. ارتبطت المملكة برباط التحالف والمصاهرة مع إمارة إسلامية وهي إمارة الثغر الأعلى. شهدت نبرة حروبًا عظيمة تخللتها فترات من الصلح والمهادنة بينها وبين المسلمين، مما يعكس طبيعة العلاقات المتغيرة بين الممالك المسيحية والإمارات الإسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية خلال تلك الفترة.[1]

3– مملكة قشتالة (Castilia)

مملكة قشتالة تفصل بين مملكتي ليون ونافار. كانت هذه المملكة في البداية إحدى ولايات مملكة ليون الشرقية. برزت قشتالة ككيان سياسي مستقل في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وذلك نتيجة اضطراب مملكة ليون ومحاولة القشتاليين

[1] العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج2، ص 459؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 337.
[1] الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 258؛ ابن شماع، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 3، ص 1354.

تقليص نفوذها.[1] لم ترق هذه التحركات لزعماء قشتالة، فاستغلوا الفرصة للانفصال عن ليون. جمع الكونت أنصاره وهاجم الملك راميرو الثاني، إلا أن ثورته باءت بالفشل وتمكن ملك ليون من هزيمتهم وأسر قائدهم فرنان كون ثالث. ومع ذلك، عاود القشتاليون المحاولة لتخليص قائدهم، ما دفع الملك إلى إطلاق سراح فرنان كون ثالث خوفًا من عواقب الثورة.[2]

استمر القشتاليون تحت قيادة أميرهم في توطيد مركزهم حتى تمكنوا من تحقيق الاستقلال، لتصبح مملكة قشتالة واحدة من أعظم الممالك النصرانية. كانت مملكة قشتالة من أكثر الممالك حقدًا على المسلمين، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها المسلمون في عصر الإمارة الأموية وعصر الدولة العامرية (366-399/976-1009م)، وفي عصر الطوائف (422-484هـ/1031-1087م) .

ثانيا:جهاد المصامدة ضد النصارى

1- في عصر المرابطين

- **الأوضاع العامة قبيل موقعة الزلاقة**

قبل الخوض في دراسة أثر المعركة في جهاد المسلمين ضد الممالك النصرانية، ينبغي استعراض الأحداث السياسية في الأندلس في القرن الخامس الهجري. في العقد الثالث من هذا القرن، شهدت الأندلس سقوط الخلافة الأموية وتفرقت إلى دويلات صغيرة متنازعة فيما بينها، حيث أعلن كل أمير نفسه ملكًا، وأطلق عليهم اسم "ملوك الطوائف". بلغ عدد هذه الدويلات نحو عشرين أسرة حاكمة، ما أدى

[1] ابو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ص319.
[2] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج5، ص226؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، ص229؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص362، ج4، ص607؛ ج5، ص84؛ الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص292؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص241.

إلى ضعف الأندلس بسبب كثرة الدسائس والمؤامرات والاستعانة بملوك النصارى ضد بعضهم البعض، مقابل دفع الأموال. [1]

هذا الوضع أفضى إلى حالة من العجز وكثرة الصراعات، مما شجع النصارى على الزحف نحو الإمارات الإسلامية. بل إن بعض ملوك الطوائف فتحوا لهم مداخل عن طريق التنازل عن الكثير من الحصون والقلاع. على سبيل المثال، سار المعتمد بن عباد، صاحب إشبيلية، في قواته إلى مدينة جيان، التابعة لمملكة غرناطة الشمالية، واستولى عليها في عام 466 هـ / 1074م. واستعان أمير غرناطة عبد الله بن بلقين بالنصارى بواسطة المأمون بن ذي النون، ملك طليطلة، وعقد معاهدة صداقة مع ألفونسو السادس، ملك قشتالة، على أن يدفع ابن بلقين الجزية. [1]

وفي المقابل، هاجم المأمون بن ذي النون قرطبة وانتزعها من ابن عباد في عام 467 هـ / 1075م. كما هاجم ابن بلقين، بمساعدة سرية من حلفائه النصارى، أراضي ابن عباد، واستطاع استرداد حصن قبرة. لم يقف ابن عباد مكتوف الأيدي، بل اتجه إلى النصارى أيضًا، وأرسل وزيره أبا بكر بن عمار إلى ألفونسو السادس، فعقد معه معاهدة صداقة وحلف مقابل دفع خمسين ألف دينار، للتعاون على فتح غرناطة، على أن تكون المدينة تابعة للمعتمد وتكون ذخائر القلعة الحمراء لألفونسو السادس.

استغل ألفونسو السادس طموحه وهاجم طليطلة وانتزعها من بني ذنون في سنة 478 هـ / 1085م، مما كان نذيرًا للسقوط النهائي لملوك الطوائف وبداية انهيار الصرح الإسلامي في الأندلس. ثم هاجم ألفونسو بني هود في سرقسطة وبدأ يهدد

[1] عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2، ص63

[1] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 31؛ البستاني، معارك العرب في الأندلس، ص 16.

جميع ملوك الطوائف. أمام تقدم النصارى في المدن الإسلامية، أفاق ملوك الطوائف من غفلتهم ووحدوا قواهم، لكنهم عجزوا عن صد هذه الهجمات. اضطر ملوك الطوائف، وعلى رأسهم المعتمد بن عباد، إلى طلب النجدة من يوسف بن تاشفين عدة مرات، لتكون هذه الأحداث ملخصًا لأهم ما جرى في الأندلس قبيل موقعة الزلاقة.[1]

- موقعة الزلاقة

استجاب الأمير يوسف بن تاشفين لطلب ملوك الطوائف الذين أزعجهم تقدم النصارى في الأراضي الإسلامية. قام بتجهيز جيش كبير من قبائل المغرب، بما في ذلك قبائل مصمودة وغمارة وهسكورة، الذين كانوا معروفين بقوتهم وبأسهم الشديد، وولعهم بجهاد النصارى منذ مشاركتهم في فتح الأندلس مع طارق بن زياد. عبر جيش المغاربة بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، حيث انضم إليهم أهل الأندلس وسار جيش الإسلام حتى أتوا إلى الزلاقة. تجهزت الجيوش للقاء، وحاول ألفونسو السادس خداع ابن تاشفين برسالة مملوءة بالمراوغة، ولكن ابن عباد وابن تاشفين فطنا إلى خدعته واستعدا لهجومه.

قسم يوسف بن تاشفين جيشه إلى قسمين: الأول بقيادة داوود بن عائشة ومعه زناتة ومصمودة وغمارة، والثاني بقيادته الشخصية. في صباح يوم المعركة، هاجم جيش ألفونسو مقدمة جيش المسلمين بقيادة ابن عباد، مما أدى إلى اشتباك شديد بين الفريقين. أبدى ابن عباد شجاعة كبيرة، وحينما أشرف المسلمون على

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 137؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 6.

الهزيمة، تقدم سير بن أبي بكر لمساعدته. قُتل من جيش النصارى الكثير، واندلعت النيران في خيامهم، مما زاد من اضطرابهم وهروبهم.[1]

تتابعت الهزائم على جيش ألفونسو السادس، حيث استمر ابن عباد في ملاحقتهم، ولقيهم يوسف بن تاشفين من الجهة الأخرى، مما أسفر عن معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة النصارى وفرارهم. نجح ألفونسو في النجاة، رغم إصابته بجروح خطيرة، ودخل طليطلة مع حوالي خمسمائة من جنوده.

استشهد في موقعة الزلاقة ثلاثة آلاف مسلم، وأظهر رجال قبيلة مصمودة موقفًا مشرفًا، حيث صبروا وثبتوا في المعركة حتى تحقق النصر. من بين الشهداء كان القاضي أبو مروان عبد الملك المصمودي، الذي كان ولي قضاء الجماعة بمراكش وقتل في هذه المعركة، وكذلك الفقيه أبو محمد يعلي بن المصمودي.

بعد المعركة، تخلّى الأمير يوسف بن تاشفين وجنوده عن الغنائم، وأتوا قادة الطوائف بحصتهم. رغم أنهم قدموا تضحيات كبيرة من الدماء والأرواح في تلك المعركة، عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب، متركاً القائد سير بن أبي بكر ومعه جيشًا لمواصلة الجهاد ضد النصارى. تفاقمت الاضطرابات مرة أخرى في سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م، بعد هروب الفونسو من معركة الزلاقة إلى حصن لييط، حيث شن هجمات على أطراف الأندلس تحت إمرة ابن عباد.

عندما وصلت هذه الأنباء إلى المغرب، قرر الأمير يوسف بن تاشفين الانتقال إلى الأندلس مع قبائل المغربية في نفس السنة. تلقاه ملك إشبيلية ابن عباد في الجزيرة الخضراء، وبعث يوسف بن تاشفين برسائل إلى ملوك الطوائف ورؤسائهم يدعوهم للجهاد. استجاب بعضهم وانضموا إليه عند حصن لبيط، بينما تخلف

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 1، ص 42؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 1، ص 152.

البعض الآخر من ملوك الشرق عن دعمه بحجة أنه ليس إمامًا شرعيًا. بمجرد اكتمال التجمعات، حاصر الأمير يوسف حصن لبيط واستخدم المنجنيق وغيره من آلات الحصار الضخمة، حتى استولى عليه بعد أربعة أشهر من الحصار.

خلال فترة الحصار، شهد يوسف بن تاشفين تزايد الخلافات والتنافرات بين الأمراء، ووصلته أنباء عن توافق ابن رشيق، أمير مرسية، مع ملك قشتالة في هدنة سرية. عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب مقتنعًا بأن وجود ملوك الطوائف في الأندلس يهدد بالضياع الإسلام في تلك البلاد، وترك جيشًا من المرابطين تحت إمرة داود بن عائشة ليواصلوا الجهاد في منطقة مرسية وبلنسية، حيث بدأ التخطيط لاستئصال شأفة ملوك الطوائف.

رغم أن الروايات لم تذكر بشكل صريح مشاركة قبائل مصمودة في حصار حصن لبيط، يرجح أنهم كانوا جزءًا من صفوف المرابطين الذين حاصروا الحصن، نظرًا لمشاركتهم السابقة في الجهاد ضد قبائل مصمودة الأخرى وتأييدهم المستمر للمرابطين حتى بعد قيام دولة المصامدة.[1]

بعد أن جاء الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس للمرة الثالثة في سنة ٤٨٣هـ/١٠٤٥م، بدأت حملته برفقة قبائل المغاربة بطابع الجهاد. قام الأمير بزيارة طليطلة واجتاح أراضي قشتالة، ولكن لم يتقدم أي من ملوك الطوائف لمعاونته أو الانضمام إليه. في الأراضي المحيطة بطليطلة، نفذ المرابطون هجمات وخربوا الريف المحيط بها، وحاصروا المدينة لكنهم لم يتمكنوا من فتحها بسبب حصانتها القوية.

[1] المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 100؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 96-98؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 3، ص 99؛ جواد، رحلتي إلى افريقيا العربية، ص 10.

في السنة التالية، تمكن الأمير من القضاء على ملوك الطوائف والقبض على ابن عباد، وسيطر على قرطبة وإشبيلية وجل مدن الأندلس، حيث بدأ في جهاد النصارى وحقق عدة انتصارات، استعاد خلالها بعض المدن الإسلامية. بعد وفاته في سنة ١٠٦٢م، تولى ابنه علي الحكم، وشهدت دولة المرابطين في العقد الأول من حكمها أوج قوتها، حيث تمكنت من دحر هجمات الممالك النصرانية وحققت بعض الانتصارات البارزة، بما في ذلك معركة اقليش.

مع ذلك، خلال عهد ابنه تاشفين، بدأت الدولة في الضعف ولم تتمكن من صده هجمات الممالك النصرانية بنفس الفعالية. وفي هذا السياق، ظهرت حركة المصامدة كقوة منافسة، والتي سنتناولها في الفقرة التالية.

2- في عصر دولة الموحدين

في نهاية عصر المرابطين، انتشرت الفوضى في بلاد الأندلس، حيث استفاد الفرنجة من الصراعات الداخلية بين المسلمين، مما أدى إلى تعزيز حركة الاسترداد النصرانية. سيطر النصارى على مدن مثل شنترين، باجة، مارده، وأشبونة، وأخذوا المعاقل المحيطة بها. تصاعد النشاط النصراني في الأندلس، وكانت الدولة المرابطية غير قادرة على مواجهته بفعالية.

في سنة 541هـ/1146م، توجهت مجموعة من أعيان الأندلس إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي، وقدموا له كتابًا يطلبون فيه النصرة ضد الفرنجة وأعلنوا طاعتهم لأهل البلاد. رحّب الخليفة بطلبهم بأشد الترحيبات.[1]

[1] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 34؛ ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 98؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 1، ص 439؛ الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 454.

1 – المرحلة الأولى جهادهم في عهد عبد المؤمن (541هـ – 558هـ / 1146م – 1163م)

جهز الخليفة الموحدي جيشًا كبيرًا ضم قبائل مصمودة وزناتة ولمطة وقبائل أخرى، وبعد أن اكتملت الحشود نظم الجيوش وجعل عليهم ذراعه اليمن الشيخ أبو حفص عمر الهنتاتي. وقام يوسف بن مخلوف التينمللي بترغيب ابن ميمون، ملك الأندلس، وأغراه بالمرابطين، فسار مع عساكر الموحدين.

نزل العسكر بمدينة شريش، فاستقبلهم صاحب المدينة ابن الغمر بن عزرون، فكانت أول مدينة افتتحها الموحدون. لكن ابن الأثير ذكر أن أول مدينة افتتحها الموحدون هي إشبيلية، إذ يقول: سار الأسطول إلى الأندلس، وقصدوا مدينة إشبيليه وصعدوا نهرها وبها جيش من الملثمين فحصروها برًا وبحرًا وملكوها عنوة.

بعد إشبيليه، ساروا إلى لبله، ففتحوها ثم توجهوا إلى مرتلة التي كانت تحت طاعة الموحدين، ومنها إلى باجة وطاعت جميع مدن غرب الأندلس الموحدين. أطاع أهل طليطلة وقرمونة، وكتبوا بهذا الفتح إلى الخليفة عبد المؤمن.

في ذات السنة، سيطر النصارى على مدينة المرية وملكوها عنوة، وأكثروا فيها النهب والسلب والقتل، وسيطروا أيضًا على يابسة وجيان، وكانت تلك الأيام عصيبة على عبد المؤمن بسبب انشغاله بثورة الماسي.[1]

في العام 1147 م، استمر الفرنجة النصارى في توسيع نفوذهم ببلاد الأندلس حيث حاصروا مدينة قرطبة، وطلبوا من ابن غانية تسليمهم المدينة بمقابل دعمهم في حربه

[1] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 34؛ ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 98؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 1، ص 439؛ الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 454.

ضد ابن حمدين، لكن ابن غانية رفض الاستسلام. على الرغم من ذلك، طلبت الخلافة الموحدية بقيادة عبد المؤمن بن علي من ابن غانية مساعدتهم سراً ضد الفرنجة، ووافق الخليفة على شرط أن يسلموا له قرطبة وقرمونة بمجرد تحقيق النصر.[1]

بعد وصول كتاب من عبد المؤمن إلى ابن غانية، فرح هذا الأخير ووافق على شروط الخليفة، بما في ذلك تسليم مدينة جيان للموحدين. استجاب الموحدون بإرسال جيش من المصامدة لدعم ابن غانية، وعندما تقدمت قواتهم نحو جيان، فشلوا في الاستيلاء عليها. بعد وفاة ابن غانية ومعرفة الموحدين بها، توجهوا إلى قرطبة، حيث قاموا بحصار المدينة وأخبروا أميرهم بالوضع. بعث الأمير عسكرًا بقيادة أبي محمد بن عبد الله بن أبي بكر وأبي الغمر بن غرون للمساعدة، وكانوا مدعومين من صاحب لبله يوسف بن أحمد بن البطروجي الذي أرسل أربعمائة فارس. تمت المواجهات في قرطبة ليلاً، وانتهت بفوز المصامدة واستيلائهم على المدينة بالقوة، حيث تخلى الملك أذفونش ملك طليطلة عن السيطرة عليها.

في العام 1150 م، جهز الخليفة عبد المؤمن بن علي الشيخ أبا حفص عمر الهنتاتي لغزو الروم وفتح مدن جنوب الأندلس، بعد فشل الأسطول السبتي في فتح المرية ومالقة. بدأ الشيخ أبو حفص بحصار مدينة مالقة، ولم يتمكن من السيطرة عليها إلا بعد وفاة ابن حسون في عام 1151 م. طلب أهل مالقة الأمان من الشيخ أبو حفص، ومنحهم الأمان وأقام في المدينة عدة أيام.[2]

[1]

[2] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 34؛ ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 98؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 1، ص 439؛ الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 454.

تقدم الشيخ أبو حفص وأبو سعيد بن عبد المؤمن لمهاجمة غرناطة، وحصلوا على دعم من إبراهيم بن هَمشك صاحب جيان وأصحابه، وصاحب مدينة وادي اش. تمكنت قوات المصامدة من فتح غرناطة بعد أن خرج منها ميمون بن بدر اللمتوني مقابل العفو عنه وعن سكان المدينة من المرابطين. تم حصار مدينة المرية وهي تحت سيطرة النصارى، وبعد حصار دام عدة أشهر، نجحت المصامدة بقيادة أبو سعيد في فتحها في عام 1157 م. هدأت الحرب بين الموحدين والنصارى لمدة ثلاث سنوات، ثم عادت من جديد بسبب ابن مردنيش حليف النصارى.

سنة 1156 م، توجه ابن مردنيش نحو مدينة جيان وحرض أهلها على الخروج عن الولاء للموحدين، وبعد مواجهات عديدة نجح واليها أبو زيد بن بخيت في حماية المدينة من ابن مردنيش. استعد ابن مردنيش إلى إشبيلية ومن ثم هاجم قرمونة في ضواحي إشبيلية وسيطر عليها في عام 1160 م. هاجم غرناطة ولم يتمكن أبو سعيد بن عبد المؤمن من تحريرها.

المرحلة الثانية من نشاط الموحدين في الأندلس (1163 - 1183 م / 558 - 579 هـ):

تميزت بقيادة السيد أبو حفص، وهو قائد بارز في جيوش الموحدين. تحت حكم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، توجهت قوات الموحدين إلى الأندلس لمواجهة ابن مردنيش، الذي كان يمثل تهديدًا كبيرًا للسلطة الموحدية في المنطقة.

بدأت الأحداث عام 1165 م، عندما اقتربت قوات الموحدين من فحص الجلاب في معركة حاسمة ضد ابن مردنيش. حشد الخليفة أبو يعقوب يوسف تحالفًا مع ليون فرناندوا الثاني، ملك قشتالة وليون، لمساعدته في القضاء على ابن مردنيش والتخلص من تهديده.

بدأت المعركة بشدة، حيث نظم الموحدون قواتهم من مختلف القبائل الموحدية مثل هرغة، هنتانة، جدميوه، وتينملل. تصاعد القتال بشراسة، وتبادلت الطرفان الضربات بشدة حتى تحققت هزيمة مدوية لابن مردنيش، حيث قتل الكثير من أصحابه وفر هو نحو مرسية.[1]

تعتبر هذه المعركة من أشد المواجهات التي شهدها ابن مردنيش، وساهمت في سقوط مملكته في شرق الأندلس بيد الموحدين. أظهرت المعركة القوة العسكرية للموحدين تحت قيادة أبو حفص، والإخلاص والصبر الكبير لقبائل المصامدة في دعم الخليفة أبي يعقوب يوسف في مواجهة هذا التحدي الكبير.

بعد معركة فحص الجلاب، انشغل الخليفة بأحداث في المغرب وقضاء المتمردين من قبيلة غمارة. وعندما استقرت الأوضاع في المغرب، استأنف الخليفة أبو يعقوب الجهاد في الأندلس. نظم جيشاً بقيادة الشيخ أبو حفص عمر الهنتاتي، وعبر البحر إلى إشبيلية كمقدمة للحركة الجهادية ضد جيوش النصارى المحاصرة للموحدين في بطليوس عام 1169 م. وقبل وصول الجيش الموحدي، حدث صراع بين الملك البرتغالي وصاحب مملكة ليون، مما أبعدهم عن اهتمام الموحدين. بعد تعاون ملك فرناندو مع الموحدين وبعد مواجهة شديدة، تمكنوا من هزيمة الملك البرتغالي وتأكيد سيطرتهم على بطليوس.

ثم غادر الشيخ أبو حفص عمر إشبيلية ليتجه نحو مدينة قرطبة لمواجهة ابن مردنيش في عام 1170 م، وتمكن من القضاء عليه بعد ضعف مملكته عقب معركة فحص الجلاب. وحدث انشقاق صهر ابن هَمُشك، مما دفع ابن مردنيش لمهاجمته. بعد ذلك، قاد الخليفة جيشًا جديدًا من قرطبة بقيادة السيد أبو حفص وأخيه السيد أبو سعيد، وتمكنوا من حصار ابن مردنيش وقتله عام 1172 م.

[1] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 4 ، ص 370؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2، ص 50؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، ج 2، ص 371.

بوفاته، تخلصت دولة الموحدين من تهديد اماره قوية لمدة تقارب عقدين من الزمن. انتهت الهدنة بين الموحدين ومملكة ليون في عام 1174 م، لكن الملك فرناندو الثاني استمر في التصعيد وشن هجمات على أراضي الموحدين في الأندلس. غادرت قوات الموحدين إشبيلية في عام 1175 م بقيادة أبو حفص عمر، وهاجموا مملكة ليون متسببين في خسائر كبيرة للملك فرناندو.

في عام 1181 م، شن القشتاليون غارات على الأراضي القريبة من مدينة طليطلة. وخرجت معركة رئيسية من إشبيلية بقيادة أبو عبد الله محمد بن وانودين الهنتاني، متجهين صوب مدينة يابرة. أحرق الموحدون المزروعات والكروم والأشجار، واختطفوا الماشية والممتلكات، مما تسبب في خسائر فادحة للمسلمين.[1]

في عام 1182 م، خرجت حملة فرسان من مدينتي شنترين وأشبونة متجهة نحو إشبيلية بعد أن عبرت نهر يانه. هاجمت هذه الحملة طراف إشبيلية ونزلت في مدينة شلوقة، حيث قتلوا من المسلمين وألحقوا بهم خسائر جسيمة. انضم إلى هذه الحملة ألفونسو الثامن بقواته، وعسكر في ظاهر مدينة قرطبة، وأرسل جماعة من قواته نحو مدن مالقة ورندة وغرناطة. تجمع الموحدون، بقيادة أبو عبد الله بن وانودين الهنتاتي، حول إشبيلية، ووجه جيشه نحو قرمونة لصد القشتاليين عن المدينة.[2]

في ذات الوقت، كان القشتاليون يتمددون في الأراضي الإسلامية بين قرطبة وإشبيلية، واحتل ألفونسو حصن شنتفيلة، وهو واحد من أهم الحصون في المنطقة. لم يتمكن المسلمون بقيادة محمد بن وانودين الهنتاتي من استعادة حصن شنتفيلة، وبدأت حصون المسلمين المجاورة تتأثر بالضغط القشتالي.

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج3، ص 144-145.
[2] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج3، ص 154.

تصاعد الصراع حيث اندلعت معركة حامية الوطيس في المنطقة المحاذية لحصن شنتفيلة. خرج ألفونسو بقواته من مدينة طليطلة لمساعدة النصارى داخل الحصن المحاصر، مما استدعى تدخل الموحدين الذين حاصروا الحصن لمدة أربعين يومًا. استغاث النصارى بألفونسو الذي خرج لمساعدتهم، وعندما علم الموحدون بتحركه، انصرفوا إلى إشبيلية.

بعد ذلك، قرر أبو عبد الله بن وانودين الهنتاتي استئناف الغزو ومهاجمة طلبيرة. حشد الجنود وغادر إشبيلية بمرافقة أشياخ المصامدة وأشياخ الأندلس، وسار عبر الجبال حتى وصل إلى حصن بثة. قرر السير لغزو طلبيرة ونجح في الوصول إلى أطرافها دون أن يلاحظه النصارى. هاجم الموحدون سرية نصرانية وأسروا أفرادها، وعندما تحدث النصارى، احتشدوا واستنجدوا بالقوات في الحصون المجاورة وخرجوا لمواجهة الموحدين.[1]

نشبت معركة شرسة بين الجماعتين، ونجحت قوات ابن وانودين في تحقيق النصر وقتل عشرة آلاف فارس نصراني، واسراقوا من بقي منهم ثم حاصروا حصن طلبيرة لأربعين يوماً. استغاث النصارى داخل الحصن بألفونسو، الذي خرج بقواته من مدينة طليطلة لنجدتهم. وبعد أن وصل النبأ إلى الموحدين بتحركه، انصرفوا عائدين إلى إشبيلية.

بعد هذه الانتصارات، عاد ابن وانودين إلى المغرب وتولى إدارة إفريقية

[1] المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص 116؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 31.

المرحلة الثالثة من الفترة المصمدية، والتي تعود إلى سنة 579 هـ / 1183 م،

كانت هناك استعدادات لغزو البرتغاليين تحت قيادة أبو يعقوب يوسف المنصور. قام المسلمون بجمع جيوشهم وخرجوا من مدينة إشبيلية متجهين نحو جزيرة الأندلس، ونزلوا قرب مدينة شنترين التي كانت تحت سيطرة البرتغاليين منذ عام 1146 م.[1]

عندما رأى النصارى ضخامة جيوش الموحدين وتفوقهم العسكري، أصبحوا مضغوطين وقاموا بإفساد زروعهم وقطع ثمارها وشن الغارات على نواحي شنترين. بدأت سلسلة من المعارك المستمرة لعدة أيام، وخلال هذا الوقت، وصل فرناندو الثاني، ملك ليون، بقواته لمحاربة الموحدين.

في تلك الفترة، اتخذ الخليفة قرارًا فجائيًا بالانسحاب من الموقع بعد اجتماع خاص مع شيوخ هنتاته ورؤساء الأندلس. كان السبب وراء هذا القرار خشية أن يعترض ملوك ليون عبوره النهر إلى الضفة الأخرى، وكذلك خشية قطع المواد والإمدادات عن الجيوش الموحدية وتعرضها لهجمات البرد.

انتشرت هذه المخاوف بين الجنود، فعبر العسكر النهر دون علم الخليفة، مما استغله البرتغاليون الذين خرجوا للتصدي للجيوش الموحدية. في تلك المعركة، تعرض الخليفة أبو يعقوب يوسف للهجوم وقتل العديد من الجنود، وأصيب هو أيضًا وعبر النهر جريحًا.[2]

بعد هذه الهزيمة، انسحب الروم إلى بلادهم، ولم يمضِ بعد عدة أيام حتى توفي الخليفة سنة 580 هـ / 1184 م. تفسيرات المراكشي لهذه الانتكاسة تشير إلى عدم توحد الجيش

[1] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 198؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 10.
[2] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 198؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 10.

الموحدي وتشتت صفوفه، بالإضافة إلى قرارات متسرعة للخليفة التي لم تكن بدراية بالظروف الكامنة ولم تكن لها أثرًا إيجابيًا على نتائج المعركة.

لذا، يمكن اعتبار هذه الهزيمة دليلاً على تقصير القيادة الموحدية في التخطيط والتنظيم خلال تلك الفترة المعقدة من التاريخ الأندلسي والبرتغالي.

المرحلة الرابعة من المصامدة، والتي تعود إلى فترة حكم أبو يوسف يعقوب المنصور (580-595 هـ / 1184-1199 م)، شهدت عدة أحداث مهمة في تاريخ الموحدين بالأندلس:

1. استرداد شلب الأندلسية (587 هـ / 1191 م):

في سنة 585 هـ / 1189 م، دخل الخليفة إلى إشبيلية ونجح في إصدار أوامره لجمع الجنود من الأندلس لمواجهة القوات المعادية، وبعد معارك جهادية استطاع الموحدون تحقيق انتصارات وتوصلوا لعقد معاهدة مدتها خمس سنوات مع مملكة قشتالة. بفضل هذه المعاهدة، استرد الموحدون مدينة شلب وبعض الحصون.[1]

2. معركة الأرك (591 هـ / 1194 م): انقضت المعاهدة بين الموحدين وقشتالة، وبدأ ملك قشتالة في استفزاز الموحدين ومهاجمة أراضيهم. استجاب المنصور لنداء ولاة

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج3، ص 184؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 137؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج2، ص 147

؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 17؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص 269.

الأندلس بعد انتهاء المهلة، وجمع جيوشًا ضخمة من هنتاتة وغمارة وقبائل أخرى من البربر والعرب.[1]

الخليفة المنصور عبر إلى الأندلس في أوائل سنة 591 هـ / 1194 م بقوات ضخمة، حيث تم تنظيم الجيوش الموحدية بتوجيهات منه وبقيادة كبير وزرائه أبي يحيى بن أبي حفص الهنتاتي وابن صناديد وغيرهم من القادة.

في معركة الأرك، التي جرت في اليوم التاسع من شهر شعبان، حدثت مواجهة حاسمة بين جيوش الموحدين والقشتاليين. تمكنت قوات القشتالة من قتل أبي يحيى الهنتاتي وعدد كبير من أتباعه، مما دفع بالجيوش الموحدية إلى الاشتباك بقوة مع النصارى وصد هجومهم، ومن ثم اقتحم الجيش الموحدي حصن الأرك ونجح في تسليمه من قبضة النصارى.

هذه المعركة شكلت منعطفًا هامًا في تاريخ الموحدين بالأندلس، حيث نجحوا في صد هجمات القشتاليين وتحقيق انتصار استراتيجي هام.[2]

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج3، ص 184؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 137؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج2، ص 147؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 17؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص 269.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 369؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 138؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص 50-53؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ص 270.

الخاتمة

خاتمة

تناولت هذه الدراسة الموسومة "قبيلة مصمودة المغربية ودورها السياسي والعسكري في بلاد المغرب والأندلس (300-912 هـ / 668-1269 م)" واستعرضت خلالها مجموعة من النتائج الرئيسية:

1. تباينت الروايات حول نسب القبائل المغربية، لكن الأرجح أنها قبائل مختلفة سكنت بلاد المغرب وأُطلق عليها الأمازيغ. انقسمت هذه القبائل إلى جذعين كبيرين هما البرانس والبتر، ويعود نسب قبيلة مصمودة، التي تناولتها الدراسة، إلى برنس بن بر، وهي واحدة من أكبر القبائل المغربية التي تتفرع إلى عدة بطون وفروع.

2. انتشرت قبيلة مصمودة بشكل واسع في أنحاء بلاد المغرب الأقصى، خاصة في جبال درن وحول مدينة مراكش. كما انتقل بعض أفراد القبيلة إلى الأندلس خلال الفتح الإسلامي لها.

3. دخلت قبيلة مصمودة الإسلام على يد عقبة بن نافع الفهري وموسى بن نصير، وانضمت إلى صفوف جيش المسلمين، مسهمة في فتح بعض أجزاء المغرب وبلاد الأندلس. كذلك، أسلمت قبيلة غمارة المصمودية على يد العبد الصالح.

4. حاولت قبيلة غمارة إقامة إمارة كبرى على أنقاض دولة الأدارسة، لكنها لم تتمكن من تحقيق هذا الهدف رغم محاولاتها المتكررة.

5. أظهرت الدراسة صمود قبيلة برغواطة أمام التحديات التي واجهتها من قبل الإمارات المجاورة، وأوضحت أن للقبيلة علاقات دبلوماسية مع الخلافة الأموية في الأندلس.

6. يُعد محمد بن تومرت مؤسس دعوة الموحدين، التي قامت على أساس التوحيد، وقد استخدم العنف لنشر عقيدته المبنية على الخرافات والأكاذيب، مما يتضح من الاتفاق بينه وبين البشيري على التمييز بين القبائل الموحدين.

1. انبهر المصامدة بدعوة محمد بن تومرت لكونه من قبيلة هرغة المصمودية. كانت أولى القبائل التي دخلت في الدعوة هي قبيلة هرغة، وتبعتها باقي القبائل. كانت غزوات ابن تومرت دفاعية، حيث تحصن في بلاد المصامدة وصد الهجمات، ولم يفتح أي مناطق جديدة في بلاد المغرب.

8. يُعد عبد المؤمن المؤسس الحقيقي لدولة المصامدة، حيث أرسى القواعد وأخضع القبائل المصمودية التي رفضت بيعته، وحصن القلاع وفتح بلاد المغرب الأقصى والأوسط والأدنى، فضلاً عن خضوع معظم بلاد الأندلس له.

9. كان الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي المصمودي من أهم أنصار عبد المؤمن، حيث سانده في تولي الحكم بعد ابن تومرت وشجع القبائل على مبايعته.

10. كشف المنصور الموحدي عن أكاذيب ابن تومرت الهرغي فيما يتعلق بفكرة العصمة والمهدوية، وتبعه في ذلك الخليفة المأمون الموحدي.

11. استمر المصامدة في مساندة أبناء عبد المؤمن بن علي الكومي، خصوصاً في مسألة ولاية العهد. كانت قبيلة هنتاتة أكثر القبائل المصمودية ولاءً وإخلاصاً لبني عبد المؤمن حتى استقلت الدولة الحفصية الهنتاتية المصمودية عنهم.

12. يُعد عهد المنصور الموحدي العصر الذهبي لدولة المصامدة، حيث شهدت ذروة نشاطها العسكري وحققت أكبر انتصار لها في موقعة الأرك عام 591 هـ / 1194 م، مما مكنهم من السيطرة على أهم الحصون والقلاع التابعة للنصارى.

13. بدأ انهيار دولة الموحدين في عهد الخليفة الناصر الموحدي الذي خضع لوزيره وأصبح لعبة بيده، وانشغل هو وابنه باللهو، مما أدى إلى الهزيمة الكبرى في موقعة العقاب، وكانت هذه الهزيمة نذيراً لسقوط الدولة.

14. كانت أخطر ثورة واجهتها دولة المصامدة هي ثورة بني غانية، التي استمرت زهاء القرن، حيث كانوا يسعون للإطاحة بحكم الموحدين وإعادة حكم المرابطين.

15. تمكنت قبيلة هنتاتة، نتيجة لانحلال دولة الموحدين، من أن تستقل بحكم إفريقية وتؤسس دولة استمرت ثلاثة قرون.

16. في أواخر عصر الدولة الموحدية المصمودية، سعى المصامدة للسيطرة على الخلفاء من بني عبد المؤمن، ومن يخالفهم كانوا يسعون لتنحيته عن الحكم.

17. منذ قيام دولتهم، عمل المصامدة على التصدي للزحف النصراني في بلاد الأندلس، وحققوا انتصارات عظيمة في موقعة فحص الجلاب وموقعة الأرك.

أولًا: المصادر العربية:

1-ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر، (ت 658هـ/1260م)

2-التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، 1995م

3--الحلة السيراء، ط 2، تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

4-أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1410هـ / 1989م.

5-ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن تونس الخزرجي (668هـ/1269م)

6-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ / 1232م)

7-أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، 1415هـ / 1994م.

8-الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1417هـ / 1997م.

9-اللباب في تهذيب الأنساب، دار الصادر، بيروت، د.ت.

10- الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن الخزرجي (ت 807هـ / 1404م)

11- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ / 1976م.

12- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت 560/1164هـ)

13- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

14- الأزهري، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العجمي (1086هـ/1676م)
15- ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تح شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، 1432هـ/2011م.
16- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، (ت 346هـ / 957م)
17- المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت.
18- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت 356هـ / 967م) الأغاني، إحياء التراث العربي، بيروت، 1415هـ.
19- الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، (ت 458هـ / 1066م)
20- تاريخ الأنطاكي، حققه وصنع فهارسه عمر عبد السلام تدمري، دار إحياء التراث العربي، جروس برس طرابلس – لبنان، 1990م.
21- إيلاني، أبي علي صالح بن عبد الحليم (ت) مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، دار أبي قراقر، د.م، د.ت.
22- بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي، (ت 974هـ / 1571م)
23- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج، جدة، 1428هـ / 2008م.
24- بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 1183 / 578هـ) (عنوان الكتاب غير مذكور في النص).
25- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، صححه السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، 1374هـ – 1955م..

26- 19. المطلع على ألفاظ المقنع، تح محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، 1423هـ - 2003م.
27- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ / 870م) التاريخ الكبير، مراقبة محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، د.ت.
28- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (487هـ / 1095م) المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
29- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ / 892م) فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
30- بنيامين، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي (ت 5569 / 1173م) رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م.
31- البيذق، أبي بكر بن علي الصنهاجي، (ت 560هـ / 1164م) أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971م.
32- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح عبد الوهاب بن منصور، دار منصور، الرباط، 1971م.
33- التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (ت 721هـ/1321م) رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس-ليبيا، 1981م.
34- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري (ت 874هـ / 1470م)
35- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

36- ابن تميم، أبو العرب محمد بن أحمد المغربي الإفريقي (ت 333هـ / 945م) المحن، تحقيق عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، السعودية، 1404هـ / 1984م.

37- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ / 1430م) غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1351هـ.

38- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ / 1200م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ / 1992م.

39- حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني العثماني (ت 1067هـ / 1657م) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010م.

40- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت 245هـ / 859م المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

41- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ / 1449م) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

42- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، بيروت، 1996م تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

43- لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1390هـ / 1971م.

44- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ / 1063م)

45- جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ / 1983م.

46- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، ط2، دار العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1987م.

47- أبو الحسنات، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، تحقيق تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، 1426هـ – 2005م.

48- الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت 488هـ / 1095م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م، ص 247.

49- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1495م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م.

50- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ / 1229م) معجم البلدان، ط2، دار الصادر، بيروت، 1995م.

51- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العسكري (ت 1089هـ / 1679م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1409هـ / 1986م، ج1، ص 319.

52- ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت 367هـ / 977م) صورة الأرض، دار الصادر، بيروت، 1938م.

53- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت 469هـ / 1076م) المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1390هـ.

54- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 280هـ / 893م) المسالك والممالك، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1889م.
55- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت 388هـ / 998م) غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، 1402هـ - 1982م.
56- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت 463هـ / 1070م)
57- 49. تالي تلخيص المتشابه، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، أحمد الشقيرات، دار الأصمعي، الرياض، 1417هـ.
58- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت 776هـ / 1374م)
59- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
60- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ.
61- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي (ت 808هـ / 1406م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ / 1988م.
62- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ / 1292م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م.
63- ابن خميس، أبو بكر محمد بن محمد بن علي، خميس المالقي (ت 592هـ / 1196م)

64- مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تقديم وتخريج وتعليق: عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1999م.

65- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي (387هـ / 997م) مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

66- ابن الخياط، أبو عمر الخليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفوري البصري (ت 240هـ / 855م) تاريخ الخليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء الغمرى، دار القلم، دمشق، 1297هـ. طبقات الخليفة ابن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ / 1993م.

67- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (321هـ / 933م) جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

68- دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري (809هـ / 1407م) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1420هـ / 1999م.

69- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (282هـ / 894م) الأخبار الأطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، 1960م.

70- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 574 هـ / 1347 م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

71- سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط2، المكتبة الإسلامية، 1412هـ / 1991م. العبر في خبر من غبر، تحقيق ابو هاجر محمد الصعيد بصيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

72- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666 هـ / 1268 م) مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، 1415هـ / 1995م.

73- الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت 395 هـ / 1004 م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م.

74- حيلة الفقهاء، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1403هـ / 1983م.

75- الرجراجي، أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة (899هـ / 1494م رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق أحمد بن محمد السراح، عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، دار الرشيد، الرياض، 1425هـ / 2004م.

76- ابن رشيد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت 520 هـ / 1127 م) المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من أحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق محمد الحجي، دار

77- الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ / 1988م. ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463هـ / 1071م)

78- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1401هـ – 1981م.

79- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت 420هـ / 1029م) تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، 1414هـ / 1994م.

80- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت 1205هـ / 1790م) تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.

81- ابن أبي زرع، أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي، (ت 726هـ / 1326م)الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق كارل بوحسن نور تبرغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1863م.

82- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، د. مط، الرباط، 1392هـ / 1972م.

83- الزركشي، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (794هـ / 1391م) تاريخ دولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت.

84- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (538هـ / 1143م) الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، د.ت.

85- ابن الزيات، أبو الحجاج يوسف يحيى بن عيسى بر الرحمن (627هـ / 1230م)التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، جمعية أصدقاء المكتبة، المغرب، 2005م.

86- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي (685هـ / 1287م)الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، د.ت.

87- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1955م.

88- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ / 859م)إصلاح المنطق، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1423هـ / 2002م. كتاب الألفاظ، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، 1998م.

89- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت 562هـ / 1167م) الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382هـ / 1962م.

90- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ / 1505م حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1387هـ / 1967م.

91- لب اللباب في تحرير الأنساب، دار الصادر، بيروت، د.ت.ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (5458 / 1066م)

92- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ / 2000م.

93- د الرحمن بن شاكر بن هارون (1363 / 1964م) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م.

94- ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي (594هـ / 1197م)

95- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، (ت 257هـ / 870م)فتوح مصر والمغرب والأندلس، المكتبة الثقافية الدينية، د.م، 1415هـ.

96- ابن عبد الحكم، ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع (214هـ / 829م) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ط 6 ، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1404هـ – 1984م.

97- ابن عذاري، لابي العباس احمد بن محمد(712هـ/1313م) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م.

98- ابن العذري، احمد بن عمر بن انس، (ت 478هـ/1085م) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تح: عبد العزيز الاهوائي، معهد الدارسات الإسلامية، مدريد. د.ت.

99- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري اللبناني، القاهرة، 1400هـ - 1980م.

100-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م) البداية والنهاية، دار الفكر ، بيروت، 1407هـ / 1986م.

101-المعجب في تلخيص أخبار المغرب الأقصى من لدن فتح الأندلس، تح: صلاح الدين الهواري المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1426هـ - 2006م.

102-المراكشي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري، (ت 703 هـ/ 1303م)

103-الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصله، تح: احسان عباس، محمد بن شريفه، بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

104-اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ / 905م)البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

ثانيا : المراجع العربية

105-الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، ط3 ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، د.ت.

106-أبو الحسنات، محمد عبد الحي بن محمد عبد الله الأنصاري اللكنوي 189) التعليق الممجد على موطأ محمد، وتح: تقي الدين الندوي، ط4، دار القلم، دمشق، 1426هـ / 2005م.

107-حسين، مهدي عبد المنعم محمد 190) التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعة كلية الأداب جامعة الاسكندرية، 1997م.

108-تاريخ المغرب الكبير السامرائي، خليل إبراهيم عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مصلوب 205) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، 2000م.

109-السجلماسي، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد 206) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة ،مكناس، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ / 2008م.

110-سالم، سحر عبد العزيز 207) من جديد حول برغواطة هرطقه المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعي، 1993م.

111-السجلماسي، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد (1290هـ/1365م) 208) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر الثقافة الدينية، القاهرة، مصر ، 1429هـ - 2008م.

112-السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري

113-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

114-المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ الامارات العربية المتحدة، 1422هـ/2002م.

ثالثا: المراجع العربية

115-الأسدي، أحمد مهلهل مكلف 257) البربر واثارهم في المغرب والأندلس في كتاب مفاخر البربر، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 1435هـ / 2014م.

الفهرس	الصفحة
اهداء	
الشكر والعرفان	
المحتويات	
مقدمة	
الفصل الأول: تعريف قبيلة مصمودة	
المبحث الاول:نسب القبيلة وتسميتها	17
اولا:أصول القبيلة ونسبها	17
ثانيا:التسمية ومعانيها	21
ثالثا:الارتباط النسبي لأفراد القبيلة	22
المبحث الثاني: هيكل القبيلة وتوزيعهم الجغرافي	27
1/تقسيمات داخلية للقبيلة وانتشارها الجغفيرافي في المغرب	27
2/توزيع أفراد القبيلة في الاندلس	44
المبحث الثالث: دور الاسلام في تشكيل قبيلة مصمودة	48
الفصل الثاني:تأثير قبيلة في سياسة دول المغرب والاندلس ومؤساساتها العسكرية	
المبحث الاول: تاثيرعلاقة قبائل مصمودة م الدول الحاكمة للمغرب والاندلس	60
أولا: علاقة برغواطة الاندلس	65
ثانيا: عاقة برغواطة بدولة بني يفرن ودولة المرابطين	67

المبحث الثاني:جهود محمد بن تومرت فيتوحيد قبائل مصمودة	73
الفصل الثالث: االمؤساسات العسكرية لقبيلة مصمودة وأثرها بالمغرب والاندلس ونشاطها العسكري الخارجي	
المبحث الاول:المؤساسات العسكرية والعمليات العسكرية لقبيلة مصمودة	89
أولا:المؤساسات العسكرية لقبيلة مصمودة	89
1/ الجيش	89
2/الاسطول البحري الموحدي	97
ثانيا:العمليات العسكرية لقبيلة مصمودة	99
1/المواجهات العسكرية مع المرابطين	99
2/نشاطهم العسكري	105
المبحث الثاني: الحركات العسكرية بعد قيام دولة الموحدين	110
أولا:الجرائد العسكرية التأدبية ضد قبائل مصمودة	110
ثانيا:ثورات قبائل مصمودة في العصرالموحدين	112
المبحث الثالث:نشاط قبيلة مصمودة مع الممالك النصرانية	116
أولا:نشأة الممالك النصرانية	119
ثانيا:جهاد المصامدة ضد النصارى	120
1/في عصر المرابطين	122
2/في عصر دولة الموحدين	127
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	